

## (الفصل الثاني):

## ضوابط الدعوة إلى الله في المواقع النسائية في شبكة المعلومات العالمية

## توطئة:

كثيراً ما يؤدي انفتاح الشبكة الإلكترونية العالمية بما تقوم عليه من حرية لا محدودة في الطرح والتلقي إلى فوضى فكرية وعلمية مبهمة وسلبية ومحيّرة ومضلة للمتصفحين؛ فغالب ما ينشر في الشبكة غير واضح الأسس والأهداف، ويقوم على انحرافات عقدية وفكرية جعل من الشبكة الإلكترونية سلاحاً ذو حدين؛ وتأتي الدعوة إلى الله برسالتها الواضحة القائمة على دين الله الذي جاء للبشرية جمعاء لتمثل الجانب الإيجابي لهذه التقنية الحديثة بنشر الإسلام بيسره وسماحته للناس في شتى بقاع العالم، ولأهمية استغلال هذا الجانب واستثماره وتغليب شأنه في الشبكة ولتحقيق أعظم الآثار الحسنة من هذه الدعوة المباركة وتجنب الأخطاء والعثرات والانحرافات يجب ضبط الدعوة الإسلامية من خلال الشبكة العنكبوتية بضوابط تضبطها عن الخروج عن أهدافها وتعصمها من الزلل، والمواقع النسائية بحاجة لدعوة إسلامية منضبطة بضوابط الشريعة وتراعي خصوصيتها وواقعها.

وقبل الشروع في هذا الفصل سأبين معنى الضوابط:

**فالضوابط في اللغة:** جمع ضابط وهو مأخوذ من الضبط وهو لزوم الشيء وحبسه. <sup>(١)</sup>

**أما في اصطلاح الدراسة فهي:** كل ما يجبس الجهد الدعوي في قضية بعينها عن الخروج عن أسسها التي تقوم عليها وأهدافها التي تسعى إليها.

وفيما يلي: أبرز الضوابط الرئيسية للدعوة إلى الله في المواقع النسائية والتي لا تقوم الدعوة إلا بها، ثم سأذكر بعض الضوابط المهمة التي يجب عدم اغفالها إلى جانب الضوابط الرئيسية لتحقيق أعظم الآثار من قيام الدعاة بالدعوة إلى الله.

(١) انظر: لسان العرب/٧/٣٤٠.

## (المبحث الأول):

الضوابط الرئيسية للدعوة إلى الله في المواقع النسائية في شبكة المعلومات العالمية. الدعوة إلى الله في المواقع النسائية تعتمد على ضوابط رئيسية يجب على الدعاة الأخذ بها والعمل بمقتضاها صيانة للدعوة عن الخروج عن أهدافها وغاياتها العظمى، ومن الملاحظ أن الدعوات الناجحة والمؤثرة في حياة الأمة الإسلامية كانت لا تخرج عن هذه الضوابط والتي من أبرزها: الاعتماد على الكتاب والسنة، والدعوة إلى الله على علم وبصيرة، ووضوح الهدف وحسن القصد، فلا يمكن أن تقوم دعوة صحيحة وخالية من الانحرافات دون الاعتماد على كتاب الله وسنة نبينا محمد ﷺ؛ إذ هما مصدر التشريع وفيهما منار السبيل وعليهما تقوم الدعوة.

كما أن غياب العلم وتفشي الجهل يوقع في البدعة والضلالة؛ ويؤدي بالدعاة إلى المشكلات والعقبات؛ ولذا من المهم أن تقوم الدعوة إلى الله على علم وبصيرة، فالعلم الشرعي ضروري وضابط رئيسي لا يمكن الاستغناء عنه بحال من الأحوال؛ فكيف تقوم دعوة بلا علم؟ وإلى ماذا سيدعو الداعي؟ وكيف سيدعو؟ فليس وراء العلم إلا الجهل.

أما غياب الهدف وحسن القصد فخطره عظيم على الدعوة؛ فتحديد الأهداف ضروري لكل عمل جاد، والدعوة إلى الله بموضوعها القائم على الإسلام تحمل أعظم هدف يسعد البشر في كل زمان ومكان برسالتها السامية التي جاءت تهدف لتحقيق النجاة والفوز في الدنيا والآخرة بتعبيد الناس لرب العباد -جل شأنه- وحده لا شريك له، وكل ماتضمنته الدعوة من أهداف أخرى هي في الحقيقة تنضوي تحت لواء هذا الهدف الرئيسي.

وعدم وضوح الهدف أمام الداعي نفسه يوقعه في الزلل والتخبط والعشوائية فلا يكاد يثبت على طريقة ولا يكاد يحسن وسيلة، كما أن غياب الهدف وحسن القصد يصرف الناس عن الاستجابة للدعوة ويوهم بأن الداعي يسعى لمنافع شخصية أو دنيوية، وإليك تفصيل هذه الضوابط فيما يلي.

### المطلب الأول: الاعتماد على الكتاب والسنة.

نزل القرآن الكريم معجزاً بيناً شاملاً لكل جوانب الحياة، وحوى من حقائق الحياة، وعلومها، وشؤونها، وما يصلح حالها كنوزاً لا يستغني عنها بشر، فهو كلام الله - سبحانه وتعالى -، غير مشوب بأهواء البشر وتقلباتهم، نور يهدي ويضيء عتمات ليل البشرية بتشريعات إلهية، وقيم فاضلة، وآداب عالية، وأخلاق سامية،  
١... تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿١٢﴾. (١)

قال تعالى: ﴿... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ...﴾. (٢) وقال سبحانه:  
﴿... مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ...﴾. (٣)

فهو المصدر الأول للدعوة الإسلامية اشتمل على حقيقتها وأصولها وأهدافها ومقاصدها وبيّن أساليبها ووسائلها إلى جانب بيّانه للأحكام والتشريعات التي تصحح مسيرة الإنسان في هذه الحياة؛ فمما اشتمل عليه هذا الكتاب العظيم مايلي:

١ - أحكام العقيدة؛ وهي الأحكام التي تقوم عليها الدعوة إلى الله، والتي تتعلق بتصحيح تصور الإنسان عن الله تعالى وأنه واحد في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، وأنه جلّ شأنه متره عما لا يليق بجلاله من جميع ألوان الشرك وأشكاله من اتخاذ الآلهة معه أو إيجاد الوسائط بين الإنسان وبين ربه، وقد كانت الآيات القرآنية تترى ثلاثة عشر عاماً في مكة المكرمة لتصحيح عقائد الناس وتصوراتهم عن خالقهم، والآيات كثيرة في ذلك، منها: قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾﴾. (٤)

٢ - أحكام العبادات؛ وهي الأحكام التي تتعلق بالعبادات بصفة عامة، والمفروضة منها بصفة خاصة كالصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها، فقد جاء النداء

(١) سورة فصلت، جزء من الآية: (٤٢).

(٢) سورة النحل، جزء من الآية: (٨٩).

(٣) سورة الأنعام، جزء من الآية: (٣٨).

(٤) سورة الإخلاص.

الرباني بالعبادة في قوله جل شأنه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١). وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾ (٣).

٣- أحكام المعاملات؛ وتشتمل أحكام الأحوال الشخصية، والأحكام المالية من البيع والشراء والاستتجار والسلم والمقايضة، وغيرها، وأحكام القضاء والدعوى والجنایات، وأحكام نظام الحكم في الحقوق والواجبات بين الحاكم والمحكوم، والأحكام والقوانين الدولية التي تدير علاقة الدولة الإسلامية مع غيرها من الدول، كما في قوله جل شأنه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ...﴾ (٤).

٤- الأخلاق؛ وهي الآداب التي دعا إليها القرآن الكريم المسلم للالتزام بها، وتطبيقها في حياته مع نفسه ومع الآخرين، وهناك سورة كاملة في القرآن الكريم تعلم المؤمنين بعض الآداب مع الله ورسوله ومع المؤمنين وهي سورة الحجرات، التي تحمل في جنباتها مبادئ أخلاقية وحضارية جليلة يفتقدها العالم المعاصر رغم ما وصل إليه من التقدم والرفي المادي، ومنها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٥).

(١) سورة البقرة، الآية: (٢١).

(٢) سورة الذاريات، الآيتان: (٥٦-٥٧).

(٣) سورة البقرة، جزء من الآية: (٢٨٢).

(٤) سورة الحجرات، الآية: (١١).

(٥) انظر: حديث (تركت فيكم أمرين) دراسة لمصدرية التلقي في هذا الدين/٢٢، إعداد: أ. د. فالح بن محمد بن فالح الصغير، دار ابن الأثير، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.

٥- أحكام الدعوة إلى الله؛ فقد بين القرآن الكريم حكم تبليغ الدعوة للناس في كل زمان ومكان بأنه واجب على الرسل وعلى الدعاة من بعدهم، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ...﴾<sup>(١)</sup>.

كما جاء في القرآن الكريم بيان أساليب الدعوة؛ والتي منها الأسلوب القصصي وضرب الأمثال وأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن. كما ذكر بعض الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام حول الدعوة الإسلامية والتي منها اتهام الداعية الأولى محمد ﷺ بالسحر والجنون والكذب؛ قال تعالى: ﴿...وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ﴾<sup>(٢)</sup>. وبين القرآن الكريم كذلك أن الدعوة إلى الله عالمية وشاملة لكل مناحي الحياة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>. كما ذكر أدباً وصفاتاً للدعاة إلى الله، وبين أصناف المدعوين إلى غير ذلك مما لا يتسع المقام لذكره.<sup>(٤)</sup>

قال الشافعي -رحمه الله-: « والناس في العلم طبقات: موقفهم من العلم بقدر درجاتهم في العلم به -أي القرآن- فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه، والصبر على كل عارضٍ دون طلبه، وإخلاص النية لله في استدراك علمه: نصاً واستنباطاً، والرغبة إلى الله في العون عليه، فإنه لا يدرك خيرٌ إلا بعونه، فإن من أدرك علم أحكام الله في كتابه نصاً واستدلالاً، ووقفه الله للقول والعمل بما علم منه: فاز بالفضيلة في دينه ودنياه، وانتفت عنه الريب، ونوّرت في قلبه الحكمة، واستوجب في الدين موضع الإمامة، فنسأل الله... أن يرزقنا فهماً في كتابه، ثم سنّة نبيه، وقولاً وعملاً يؤدي به عنا حقه، ويوجب لنا نافلة مزيّدة، فليست تترل

(١) سورة المائدة، جزء من الآية: (٦٧).

(٢) سورة ص، جزء من الآية: (٤).

(٣) سورة سبأ، الآية: (٢٨).

(٤) انظر: أساليب الدعوة والإرشاد - الدعوة - الداعية - المدعو ٣٤٣، للدكتور: محمد أمين حسن محمد بني عامر، مركز كناري للخدمات الطلابية، اربد، الأردن، ١٩٩٩، (د:ط).

بأحد من أهل دين الله نازلةً إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها»<sup>(١)</sup>.  
أما السنة النبوية فهي: «كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية»<sup>(٢)</sup>.

واتفق علماء الأمة على حجية السنة النبوية مصدراً للتلقي بعد القرآن الكريم، وذلك للآيات القرآنية الواردة في ذلك والأحاديث الصحيحة التي تؤكد هذه الحجية. فقد اقترن الله تعالى طاعة الرسول بطاعته، فقال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾<sup>(٣)</sup>.

قال عطاء<sup>(٤)</sup> - رحمه الله -: « طاعة الله ورسوله: اتباع الكتاب والسنة »<sup>(٥)</sup>.  
وقوله جل ثناؤه: ﴿...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(٦)</sup>.

وكذلك أمر سبحانه وتعالى برد الحكم والرجوع إلى الرسول ﷺ في حياته عند الاختلاف والتنازع، ورده إلى سنته بعد وفاته، فقال: ﴿...فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) الرسالة/١٩، ٢٠، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، ١٣٠٩هـ، (د:م، ط).  
(٢) السنة قبل التدوين/١٦، محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ، وانظر: توجيه النظر إلى أصول أهل الأثر/٣، ٢، لطاهر بن صالح بن أحمد الجزائري، دار المعرفة، بيروت، (د:ط، ت).

(٣) سورة النساء، جزء من الآية: (٥٩).

(٤) عطاء بن أبي رباح، اسمه أسلم القرشي، الإمام، مفتي الحرم، ولد أثناء خلافة عثمان - رضي الله عنه - في الجند، وهي بلدة مشهورة في اليمن، نشأ بمكة، كان ثقة فقيهاً عالماً، كثير الحديث، فصيح الكلام، انتهت فتوى أهل مكة إليه، توفي سنة خمس عشرة ومئة. انظر: سير أعلام النبلاء/٥/٧٨-٨٨، تهذيب التهذيب/٣/١٠١-١٠٣.

(٥) جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله/١/٦١٦، للإمام المحدث أبي عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة السابعة، ١٤٢٧هـ.

(٦) سورة الحشر، جزء من الآية: (٧).

(٧) سورة النساء، جزء من الآية: (٥٩).

كما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي) قالوا: يا رسول الله، ومن يأبي؟ قال: (من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبي).<sup>(١)</sup>

ثم إن العقل يقر ضرورة أن تكون السنة المصدر الثاني للتلقي والتشريع لأن في القرآن كثيراً من الأحكام والتشريعات والفرائض لا يمكن معرفتها وكيفيتها إلا من خلال السنة التي شرحتها وفصلتها كما في قوله تعالى في فريضة الصلاة: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وكذلك فريضة الحج: ﴿... وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...﴾<sup>(٣)</sup> حيث جاءت السنة وبيّنت كيفية هذه الفرائض وأوقاتها وكذلك الحال بالنسبة للفرائض الأخرى، وهو ما عبّر عنه الله تعالى بقوله: ﴿... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ...﴾<sup>(٤)</sup>.<sup>(٥)</sup>

ولأن الكتاب والسنة هما المصدرين الرئيسيين في الشريعة الإسلامية يجب الاعتماد عليهما عند الدعوة إلى الله في المواقع النسائية؛ وذلك كما يلي:

١- يجب أن يكون مصدر الدعوة أصيلاً وقطعياً في الثبوت، وصحيحاً في الدلالة والفهم من الكتاب وصحيح السنة، وأن لا تكون المصدرية ناشئة عن تصورات عقلية فاسدة، أو أهواء منحرفة، أو سلوك معوج. فينبغي للداعية أن تستخدم الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة في مواضعها، والناظر في واقع الدعاة في الشبكة الإلكترونية يجده يتفاوت بين الإفراط والتفريط، فبعض

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الاعتصام، باب الإقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ح (٧٢٨٠). انظر: موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة) ٦/٦٠٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: (٤٣).

(٣) سورة آل عمران، جزء من الآية: (٩٧).

(٤) سورة النحل، جزء من الآية: (٤٤).

(٥) انظر: حديث (تركت فيكم أمرين) دراسة لمصدرية التلقي في هذا الدين/٤٦.

الدعاة لا يستخدمون الدليل مطلقاً، وآخرون يستخدمونه بإسهاب، والاعتدال في هذا الأمر سبيل قويم، والإشارة للأدلة في مواضعها كأن يقول آيات الجهاد أو آيات الزكاة... إلخ يحقق المصلحة العامة.<sup>(١)</sup>

قال الحافظ ابن حجر<sup>(٢)</sup> يحكي عن سفيان<sup>(٣)</sup> -رحمهما الله-: «إنه كان يكره الخوض في تأويله ويقول: ينبغي أن يمسك عن ذلك ليكون أوقع في النفوس، وأبلغ في الزجر».<sup>(٤)</sup>

٢- يجب مراعاة الفهم السليم لآيات الله تعالى فسوء الفهم يؤدي بالداعية إلى سوء التأويل لآيات الكتاب وحملها على معانٍ تُخرجها عما أراد الله بها، وهو نوع من التحريف الذي ذم الله عليه أهل الكتاب، فقد حرفوا كتبهم لفظاً بالزيادة والنقصان ومعنوياً بسوء التأويل، أما القرآن فهو محفوظ في الصدور والمصاحف، ولا سبيل إلى تحريفه تحريفاً لفظياً، ولكن قد يدخل في تفسيره سوء التأويل، وهو التحريف المعنوي.<sup>(٥)</sup>

كما أن سوء الفهم لآيات الله يؤدي أيضاً إلى سوء التبليغ عن الله تعالى؛ فالداعي إلى الله يهدف إلى نشر العلم الصحيح، وإلى إخراج الناس

(١) انظر: الدعوة إلى الله تعالى عبر الشبكة العنكبوتية / خالد بن عبد الله البشر، مجلة الجندي المسلم، العدد ١٠٩، ١/١١/٢٠٠٢م.

(٢) أحمد بن علي بن محمد الكناي العسقلاني شهاب الدين ابن حجر، (٧٧٣-٨٥٢هـ)، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان بفلسطين، رحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، كان فصيح اللسان، ولقي قضاء مصر عدة مرات ثم اعتزل، له تصانيف كثيرة، منها: «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، و«الإصابة في تمييز الصحابة». انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢٧٠/٧-٢٧٣، الأعلام ١٧٨/١.

(٣) سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب، شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، أبو عبد الله الثوري ولد سنة سبع وتسعين اتفاقاً، وطلب العلم وهو حدث، يقال عدد شيوخه ست مئة شيخ، توفي سنة ست وعشرين ومئة، انظر: سير أعلام النبلاء ٢٢٩/٧، تهذيب التهذيب ٥٦/٢.

(٤) فتح الباري ١٩٥/٣.

(٥) انظر: ثقافة الداعية ٣٣ وما بعدها.



من الظلمات إلى النور، وسوء فهم آيات الله يحول دون تحقيق ذلك، بل يؤدي إلى نشر العلم الباطل والأفكار المحرفة، فإن كل علم لا يقوم على فهم دقيق وعميق لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ لا يوصل إلى الله.

٣- لما كان الفهم العميق من الداعية لآيات الله أمراً ضرورياً في الدعوة إلى الله، كان يجب عليه أن يحرص على فهم كتاب الله فهماً صحيحاً، وبعد وفاة النبي ﷺ لاسيما بعد الفتوحات الإسلامية الواسعة ودخول غير العرب في دين الله، أصبح منهج التلقي من القرآن أشد صعوبة، ولذا وضع علماء الأمة من السلف ضوابط وشروطاً في هذا المنهج، تفادياً للانحراف ودخول الأهواء في تفسير كتاب الله ومعاني آياته، فوضعوا أربع طرق يتبعها المختصون من علماء الأمة في التفسير، والتلقي الصحيح حسب تسلسلها، وهي كما يلي:

أ - تفسير القرآن بالقرآن؛ وهذه هي الخطوة الأولى التي يجب على المتلقي والمفسر لكتاب الله أن يخطوها قبل أن ينتقل إلى غيرها، وذلك أن النص القرآني يأتي بصور متعددة، وأنه يدل بعضه على بعض، فأحياناً يأتي النص مجملاً في موضع ثم يأتي مبيناً ومفصلاً في موضع آخر، أو يأتي مطلقاً في موضع ثم يأتي مقيداً في موضع آخر، وكذلك في الخاص والعام، ومن أجل ذلك ينبغي على المتلقي أن يكون مطلعاً على نصوص القرآن ودلالاتها ومواضع ورودها حتى يصبح ملماً بالموضوع من كافة جوانبه ثم يبدأ بالتفسير والتلقي الصحيح، فعلى سبيل المثال جاء في القرآن الكريم ذكر قصص بعض الأنبياء موجزاً في بعض السور ثم يأتي مفصلاً كما في قصة نبي الله موسى عليه السلام حيث جاءت عابرة ومجملّة في سورة البقرة، وجاءت مفصلة ومسهبّة ببعض الأحداث الدقيقة فيها في سورة طه ويونس.

ب - تفسير القرآن بالسنة؛ وأما منهج تلقي القرآن وفهمه بالسنة النبوية فتأتي في الخطوة الثانية بالنسبة للمفسر، والعالم المتلقي عندما لم يجد تفسيراً لكلام الله في كتاب الله في مواضع أخرى، فحينها يبحث عن تفسيرها في السنة النبوية التي

هي مكمل للقرآن في التشريع والتلقي، ومفصلة له ومفسرة لأوامره وأحكامه، لقوله تعالى: ﴿...وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ولما رواه المقدم بن معدي كرب رضي الله عنه<sup>(٢)</sup> أن النبي ﷺ قال: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه).<sup>(٣)</sup>

ج - تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين؛ وذلك إذا لم يوجد تفسير للآية بآية أخرى أو بحديث عن رسول الله ﷺ، فيلجأ المفسر إلى تفسير الصحابة ثم التابعين، لأنهم أعلم فهمًا وأقرب عهدًا بالنبي ﷺ، وأكثر معرفة بالعربية ومدلولاتها ووجوه البلاغة فيها، وقد اشتهر من بين الصحابة من المفسرين عبدالله بن مسعود رضي الله عنه الذي يقول: «والذي لا إله غيره ما من كتاب الله سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت، وما من آية إلا أنا أعلم فيما أنزلت، لو أعلم أحدًا هو أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لركبت إليه».<sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>

٤ - السير على منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال بالكتاب والسنة، وذلك كما يلي:

- أ - حصر الاستدلال في الدليل الشرعي من الكتاب والسنة.
- ب - مراعاة قواعد الاستدلال، فلا يضربون الأدلة الشرعية بعضها ببعض، بل يردون المتشابه إلى المحكم، والجمل إلى المبين، ويجمعون بين نصوص الوعد

(١) سورة النحل، الآية: (٤٤).

(٢) هو المقدم بن معدي كرب بن عمرو بن يزيد بن معدي كرب، أبو كريمة، وقيل: أبو يحيى الكندي، نزل حمص، روى عن النبي ﷺ وعن خالد بن الوليد ومعاذ بن جبل وأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه وجماعة، توفي سنة سبع وثمانين، وهو ابن إحدى وتسعين سنة. انظر: تهذيب التهذيب/٤/١٤٧.

(٣) أخرجه الإمام أبي داود في كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ح (٤٦٠٤)، وقال العلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - عن الحديث: «(صحيح)»، انظر: سنن أبي داود/٦٩٠.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما، ح (١١٥). انظر: موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة)/١١١٠.

(٥) انظر: حديث (تركت فيكم أمرين) دراسة لمصدرية التلقي في هذا الدين/٣٢.

والوعيد والنفي والإثبات، والعموم والخصوص، ويقولون بالنسخ في الأحكام ونحو ذلك.

ج- يعتمدون تفسير القرآن بالقرآن والقرآن بالسنة والعكس، ويعتمدون تفسير الصحابة.

د- يعملون بكل ما صح من الأدلة الشرعية.

هـ- ما بلغهم وعلموه من الدين عملوا به، وما اشتبه عليهم علمه أو علم كيفيته، (كـ بعض نصوص الغيبات والقدر) يُسلمون به ويردون علمه إلى الله سبحانه وتعالى، ولا يخوضون فيه.

و- يتجنبون المراء والخصومات في الدين، ولا يجادلون إلا بالتي هي أحسن.

ز- ينفون التعارض بين العقل السليم والفطرة وبين نصوص الشرع، وبين الحقيقة والشرع، وما يتوهمه أهل الأهواء من التعارض بين العقل والنقل فهو من عجز عقولهم وقصورها.

ح- يَعتَون بالإسناد وثقة الرواة وعدالتهم لحفظ الدين.<sup>(١)</sup>

فمراعاة هذه الأمور مهمة للدعاة إلى الله في الشبكة الإلكترونية، وكثير من المواقع النسائية تبوء بالأحاديث الموضوعة والآثار المكذوبة، وبعض الأعضاء في المنتديات يفسرون نصوص الشرع بأهوائهم، فلا يعتمدون تفسير بعضها ببعض، ولا يعتمدون معاني اللغة، ولذلك أصبحنا نرى المتصفحين في الغالب لا يثقون بما يقرأون إلا إذا كان الكلام موثقاً لعلماء الأمة ممن سار على منهج السلف الصالح.<sup>(٢)</sup>

(١) انظر: مناهج أهل الأهواء والافتراق والبدع وأصولهم وسماقم/١٥، ١٦، للدكتور: ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(٢) يسير بعض الدعاة إلى الله في الشبكة العنكبوتية في دعوتهم على منهج أهل الأهواء والبدع في الاستدلال بدون قصد منهم لجهلهم وقلة فقههم، فيستدلون بالحكايات والأساطير ومالا أصل له، ويضعون لأنفسهم أصولاً يبتدعونها بأهوائهم، وينتزعون لها أدلة من القرآن والسنة على غير المنهج الشرعي في الاستدلال، وما لا يوافق أصولهم وأهواءهم من نصوص الشرع يردونه أو يؤولونه.

٥ - الاعتصام بالكتاب والسنة وعدم الخروج عما جاء فيهما فهما حفظ للعبد من الوقوع في البدع، قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: «والسلف يذكرون هذين الأصلين كثيراً، وهما: الاقتصاد في الأعمال والاعتصام بالسنة، فإن الشيطان يشمّ قلب العبد ويختبره، فإن رأى فيه داعية للبدعة وإعراضاً عن كمال الانقياد للسنة أخرجه عن الاعتصام به، وإن رأى فيه حرصاً على السنة وشدة طلب لها لم يظفر به من باب اقتطاعه عنها؛ فأمره بالاجتهاد والجور على النفس ومجاوزة حدّ الاقتصاد فيها قائلاً له: إن هذا خير وطاعة، والزيادة والاجتهاد فيها أكمل، فلا تفرّ مع أهل الفتور، ولا تنم مع أهل النوم، فلا يزال يحقه ويخرضه حتى يخرج عن الاقتصاد فيها».<sup>(١)</sup>

والدعوة إلى الله في الشبكة الإلكترونية بأشد الحاجة إلى الاعتماد على الكتاب والسنة مع كثرة الفتن والمغريات والشبهات التي تعج بها الشبكة، وبالقرآن الكريم وحده تحصل الاستجابة من كثير من الناس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة).<sup>(٢)</sup>

قال الحافظ ابن رجب - رحمه الله -<sup>(٣)</sup>: «وقد كان النبي ﷺ يدعو الخلق بالقرآن إلى الدخول في الإسلام الذي هو الصراط المستقيم، وبذلك استجاب له خواص المؤمنين كأكابر المهاجرين والأنصار، ولهذا المعنى قال مالك: فتحت المدينة بالقرآن. يعني: أن أهلها إنما دخلوا في الإسلام بسماع القرآن، كما بعث النبي ﷺ مُصعب بن

(١) مدارج السالكين/٢/٣٤٢.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل؟، ح (٤٩٨١)، وأخرجه الإمام مسلم، في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، ح (٢٣٩)، انظر: موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة)/٤٣٢، ٧٠٣.

(٣) الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، (٧٣٦ هـ - ٧٩٥ هـ)، ولد في بغداد، محدث، حافظ، فقيه، أصولي، مؤرخ، توفي في دمشق، من مؤلفاته: القواعد الفقهية، شرح صحيح الترمذي. انظر: معجم المؤلفين/٢/٧٥.

عمير قبل أن يُهاجر إلى المدينة، فدعا أهل المدينة إلى الإسلام بتلاوة القرآن عليهم، فأسلم كثير منهم»<sup>(١)</sup>.

يقول أحد الدعاة من الذين لهم جهود دعوية خارج البلاد الإسلامية: «وجدنا بالتجربة ووجد بعض إخواننا بالدراسة العلمية أن أكثر ما يُدخل الناس في دين الله هو قراءتهم لترجمة هذا الكتاب العزيز، ولو رحت أحدثكم عما سمعت أنا وحدي عن مشاعر الرضى والطمأنينة واليقين لبعض من هداهم الله تعالى بالإطلاع على ترجمة تزيل رب العالمين لطال الحديث. لكنني سأكتفي ببعض ذلك عسى أن تكون فيه لنا ذكرى وزيادة إيمان ويقين، فهذا شاب هو الآن في صحبتنا يحدثنا أنه قرأ كتاباً لمؤلف غير مسلم عن الأديان في العالم، وكان مما كتبه عن الإسلام ترجمة لسورة الفاتحة. يقول الشاب: إنني كثيراً ما كنت أتأثر تأثراً فكرياً ببعض ما أقرأ لكنني حين قرأت ترجمة هذه السورة شعرت بالتأثير في قلبي، ذهب الشاب يبحث عن المسلمين فأسلم ثم انتقل من بلده إلى واشنطن ليلتحق بمعهد العلوم العربية والإسلامية ليدرس اللغة العربية وليتعلم دينه، ومن قبله فتاة قالت: إنها لأبوين لا اهتمام لهما بالدين لكنها عثرت في بيتها على كتاب ديني قديم أثار اهتمامها فبدأت تبحث عن الأديان، فكان مما قرأته شيئاً عن الإسلام. قالت - وهي تسكن في مدينة نائية أشبه بالقرية - إنها صحبت بعض زميلاتها في الذهاب إلى سوق خارج القرية لم تصحبهن إلا لتبحث عن ترجمة للقرآن الكريم، عثرت على طلبتها ثم بدأت تقرأ. تقول الفتاة إنها لم تتجاوز الآية الثانية من سورة البقرة ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ حتى وضعت المصحف المترجم وشهدت بأن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. ثم ذهبت تسأل عن المسلمين ثم جاءت لواشنطن لإكمال دراستها بجامعة جورج واشنطن وهي محجبة حجاباً كاملاً، ومن قبلها شاب لأبوين كاثوليكين كان يدرس الثانوية بمدرسة

(١) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي/ ١ / ٢٠٦، لأبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية،

كاثوليكية، وكان مع ذلك يشهد دروساً دينية خاصة، لكن عقله لم يقبل أبداً القول بأن الله ولد، لذلك قرر أن يبحث عن دين آخر، فكّر في اليهودية لكنه لم يقتنع بها، ثم دخل الجامعة وكان مما درسه مقرر في التاريخ شمل الشرق الأوسط وكان من ضمن ما ذكر لهم المحاضر من المراجع القرآن الكريم. يقول إنه لم يكن قبل ذلك يظن هنالك ديناً يزعم أنه سماوي إلا اليهودية والنصرانية! ولم يكن يعرف شيئاً عن الإسلام ألبتة، لكنه حينما بدأ يقرأ في الترجمة اهتدى<sup>(١)</sup>.

ومن آثار الاعتماد على الكتاب والسنة في الدعوة إلى الله مايلي:

- ١- إن الاعتماد على الكتاب والسنة يمنح الداعية والمدعو التصور الحقيقي والصادق عن الحياة والكون والإنسان.
- ٢- الاعتماد على الكتاب والسنة يعطي الدعاة تصوراً واضحاً للدعوة إلى الله يبين مراحل الدعوة وأولوياتها ومبادئها وموضوعاتها وأساليبها ومناهجها، وكيفية التخطيط لها.
- ٣- التبصر بالكتاب والسنة يغذي عقل الداعية وينمي فكره ويخصب تجربته في معالجة أحداث الدعوة وظروفها وعقباتها.
- ٤- إن التلقي من هذين المصدرين يوحد الأمة على الأصول، ويعذرهما من الاختلاف في الفروع، مما يجنب الدعاة الكثير من الخلافات والافتراقات في أصول الدعوة ومناهجها.
- ٥- إن التلقي من هذه المصادر يهدي إلى الصراط السوي الجلي الذي لا يشوبه الغموض والضبابية كما هي الحال عند بعض الأديان والمذاهب الأخرى، حيث يكتنف مصادر التلقي عندها الغموض والأسرار، فيدخل الإنسان إلى بحار مظلمة من الطلاسم والحركات التي لا تعبر إلا عن فسادها وعدم صحتها وصدقها، والخطاب الدعوي من الكتاب والسنة واضح وبيّن

(١) الإسلام لعصرنا ١٣١/، ١٣٢، للأستاذ الدكتور: جعفر إدريس، المنتدى الإسلامي، من مطبوعات مجلة البيان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

للمدعوين على اختلاف أصنافهم، وهو أسلم طريق لتجنيب الدعوة في المواقع النسائية الإخفاق والفشل.

٦- إن التلقي من هذه المصادر سبب لبقاء الدعوة الإسلامية وانتشارها في شتى المواقع النسائية بل وحتى في كافة المواقع الإلكترونية؛ لأنها قائمة على مصادر ربانية تكفل خالقها ببقائها والحفاظ عليها، لقوله جل شأنه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُم لَحَافِظُونَ﴾ (١).

وقال - سبحانه وتعالى - مبيناً مثل الحق والباطل: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (٢).

٧- السنة النبوية تقدم صورة عملية للإسلام في جميع جوانب الحياة، فالإسلام يتمثل بحياة النبي ﷺ العامة والخاصة.

٨- إن الاعتماد على الكتاب والسنة في الدعوة إلى الله يولد في الأمة مبدأ احترام الآراء والأحكام المختلفة، حيث يزيل هذا المبدأ من النفوس التعصب للرأي الواحد وإنكار الآخر مع تنوع المدعويين في الشبكة العنكبوتية على اختلاف مذاهبهم، لأن التلقي من هذه المصادر يعلمنا كيف أن السلف من علماء الأمة وعامة أهلها كانوا على مستوى عال من الأدب والتوقير للمخالفين لهم في فروع الشريعة، حيث أخرجت هذه المصادر بسبب سعة أفقها ومرونتها وانسجامها مع المعطيات والأحداث، أخرجت مدارس عديدة ومذاهب إسلامية صحيحة في أرجاء الأرض، كلها تتفق وتجتمع على أصول هذا الدين، رغم الاختلافات الكثيرة بينها في فروعها.

(١) سورة الحجر، الآية: (٩).

(٢) سورة الرعد، الآية: (١٧).

٩- إن التلقي من هذه المصادر يعلم الأدب مع العلماء لأنهم ورثة الأنبياء، فكيف أن الصحابة كانوا يتعاملون مع الرسول ﷺ بأدب ووقار، فكذلك يجب على العامة من أبناء الأمة أن تسلك المنهج نفسه مع علمائها الربانيين العاملين، والمشهود لهم بالصلاح والاستقامة والعلم، وهذا الأدب ضروري ومهم في كل الأزمان، وأشد ضرورة في وقتنا الحاضر مع هجوم أهل الأهواء على علماء الأمة في ساحات النقاش والمنتديات التي سمحت بذلك بحجة حرية الرأي؛ لأن العلماء هم المنارات التي تهدي بها الأمة في كل حين، لاسيما في الحالات الحرجة، ووقوع النوازل المتراكمة على المسلمين، كما يحدث حاليًا في العالم الإسلامي من هرج ومرج وظلم واعتداء، وعلى العكس من ذلك، فإذا نفرت الأمة من علمائها وهجرتهم، ولم ترجع إليها في الاستفتاء ومعرفة الأحكام الصحيحة فإن هذا نذير بخراب الأمة، حيث أن كل فرد سيتحول إلى عالم يفتي حسب قناعاته وتصوره للأحداث والنوازل، ومن ثم ستقع النتيجة الحتمية التي لا مناص منها وهي وقوع الفتن والمظالم في الأمة ويختلط الحق بالباطل، حتى يصبح الحليم حيرانًا.

١٠- إن التلقي الصحيح من هذه المصادر يجعل الإنسان دائمًا في حالة تقدم وازدهار فلا يكل ولا يمل، بل يبتكر ويدع في كل وقت، ويسخر ما تقدمه الشبكة الإلكترونية من خدمات لخدمة هذا الدين، لاسيما عندما يدرك ما بذله العلماء من صنوف الجهد والنصب في سبيل أن يصل إلينا هذا الدين نقيًا وصافيًا.

١١- الاعتماد على الكتاب والسنة يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وهي المقصودة بالعمل مع طلب رضا الله سبحانه.<sup>(١)</sup>

هذه بعض آثار الاعتماد على الكتاب والسنة ولتحقيق أعظم الآثار من الاعتماد

(١) انظر: حديث (تركت فيكم أمرين) دراسة لمصدرية التلقي في هذا الدين/٨٢، وانظر: أساليب الدعوة والإرشاد - الدعوة - الداعية - المدعو/٣٤٣.



على هذا الضابط يجب مراعاة الضابط التالي من الضوابط الرئيسية والذي يرتبط أشد الارتباط به وهو الدعوة إلى الله على علم وبصيرة؛ فالدعوة على جهل تفسد أكثر مما تصلح، والاستشهاد بالكتاب والسنة يتطلب فهماً وعلماً بهما، وخلاف ذلك قول على الله بلا علم الذي قرنه الله بالشرك به في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١).

وكلما تمكن الداعية إلى الله من العلم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وعمل بما جاء فيهما كلما قلت عثرته وازدادت حكمته وتحققت الآثار الحسنة لدعوته.

(١) سورة الأعراف، الآية: (٣٣).

## المطلب الثاني: الدعوة إلى الله على علم وبصيرة.

الضابط الثاني من الضوابط الرئيسية للدعوة إلى الله في المواقع النسائية الدعوة على علم وبصيرة، ولاخير في دعوة تقوم على الجهل، ولأن ليس لمعرفة جميع العلوم سبيل لتعددتها وتنوعها ومشقة تحصيلها وجب أن يكون الداعي إلى الله عالماً **بالعلم الشرعي**، قال ابن حجر -رحمه الله- <sup>(١)</sup> في أول شرحه لكتاب العلم من صحيح البخاري: «والمراد بالعلم: العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر عباداته ومعاملاته والعلم بالله وصفاته، وما يجب له من القيام بأمره، وتزيهه عن النقائص». <sup>(٢)</sup>

وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلى تقسيم العلم النافع إلى ثلاثة أقسام:

**الأول:** العلم بالله وأسمائه وصفاته، وفي مثله أنزل الله سورة الإخلاص، وآية الكرسي، ونحوهما.

**الثاني:** العلم بما أخبر الله به، مما كان وما يكون وما هو كائن، وفي مثل هذا أنزل الله آيات القصص، والوعد والوعيد.

**الثالث:** العلم بما أمر الله به من الأمور المتعلقة بالقلوب والجوارح، مثل العلم بأصول الإيمان، وقواعد الإسلام، والأحكام الفقهية، ونحوها من علوم الدين. <sup>(٣)</sup>

وأعلى درجات العلم هي البصيرة؛ كما أشار إلى ذلك ابن قيم الجوزية بقوله: «أعلى درجات العلم وهي البصيرة؛ التي تكون نسبة العلوم فيها إلى القلب كنسبة المرئي إلى البصر، وهذه هي الخِصِيصة التي اختص بها الصحابة عن سائر الأمة، وهي أعلى درجات العلماء». <sup>(٤)</sup>

**والبصيرة في الدعوة هي:** «العلم الشرعي المؤصل المبني على الدليل من الوحي

(١) انظر ترجمته في ص (١٨٨) من هذه الرسالة.

(٢) فتح الباري/١/١٧١.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى/١١/٣٩٦.

(٤) مدارج السالكين/٣/٣٥٦.

المتزل من عند الله تعالى، وعلى لسان رسوله ﷺ والفهم لمراد الله تعالى فيما أنزله، أي: على علم ويقين وبرهان شرعي وعقلي فيما يدعو إلى فعله، وفيما يدعو إلى تركه، وفي أسلوب الدعوة، وفي حال المدعوين، وسلوك الطريق الصحيح في ذلك»<sup>(١)</sup>.

أي أن يكون الداعية إلى الله عالماً بما يدعو إليه، وعالماً بحال المدعوين وإيصال ما يصلح لهم وينفعهم، وعالماً أيضاً بطريقة الدعوة إلى الله تعالى ومناهجها وواقعها وميادينها، مؤطراً كل ذلك بالنصوص الشرعية وما عليه سلف الأمة رضوان الله عليهم، مع الأخذ بالأساليب والوسائل الشرعية المتاحة، وترك الوسائل المنهي عنها<sup>(٢)</sup>. والداعي إلى الله في المواقع النسائية يجب عليه أن يتصف بالعلم الشرعي الذي يحقق أهداف الدعوة إلى الله التي يسعى إليها، فيكون عالماً بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وبالعلوم الضرورية مما تعتمد عليهما؛ من علوم النساء وواقعهن وواقع البيئة التي يدعو فيها وغير ذلك مما تختص به الدعوة النسائية في الشبكة الإلكترونية.

ومما يبين عظم شأن العلم ويحفز الدعاة على طلبه أن الله جل شأنه قرن باسمه العظيم الملائكة وأولي العلم مبيناً عظم منزلة العلم وأهله في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٣)</sup>. يقول القرطبي -رحمه الله-: «وفي هذه الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء وفضلهم، فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء»<sup>(٤)</sup>.

(١) البصيرة في الدعوة إلى الله/٩، للشيخ عزيز بن فرحان العتري، وتقديم معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل

الشيخ، الطبعة الأولى، دار الإمام مالك، أبو ظبي، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، كتاب مطبوع ومنشور في

الانترنت في الموقع الرسمي للمؤلف. <http://www.azizfarhan.com/play-862.html>

(٢) انظر: البصيرة في الدعوة إلى الله/١١.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن/٤/٤١، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة،

الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ.

وفي بيان علو رتبة أهل العلم روى أبو الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (... وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر).<sup>(١)</sup> والعلم النافع يستلزم المجاهدة والصبر لرفع الجهل عن النفس والعمل بمقتضاه، فالداعية إلى الله يجاهد نفسه على أربعة مراتب:

«إحداها: أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به، ومتى فاتها علمه شقيت في الدارين.

الثانية: أن يجاهدها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها.

الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لا يعلمه، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبيّنات ولا ينفعه علمه ولا ينجيّه من عذاب الله.

الرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق، ويتحمل ذلك كله لله. فإذا استكمل هذه المراتب الأربع صار من الربانيين فإن السلف بمجموعهم على أن العالم لا يستحق أن يسمى ربانياً حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلمه، فمن علم وعمل وعلم فذاك يدعى عظيماً في ملكوت السموات».<sup>(٢)</sup>

قال الإمام الماوردي<sup>(٣)</sup> -رحمه الله-: «واعلم أن لكل مطلوب باعثاً، والباعث على المطلوب شيان: رغبة أو رهبة، فليكن طالب العلم راغباً راهباً، أما الرغبة ففي

(١) أخرجه الإمام الترمذي في كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ماجاء في فضل الفقه على العبادة، ح(٢٦٨٢)، وقال العلامة المحذث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - عن الحديث: «صحيح»، انظر: سنن الترمذي/٦٠٤.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد/٦/٣. لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، الماوردي، الشافعي، صاحب التصانيف، ولي القضاء ببلدان شتى، ثم سكن بغداد، من أشهر كتبه: "النكت" و "أدب الدنيا والدين" و "الأحكام السلطانية"، توفي في ربيع الأول سنة خمسين وأربع مائة وقد بلغ ستاً وثمانين سنة، انظر: سير أعلام النبلاء/١٨/٦٤.

ثواب الله تعالى لطالبي مرضاته، وحافظي مفترضاته، وأما الرهبة فمن عقاب الله تعالى لتاركي أوامره، ومهملي زواجه. فإذا اجتمعت الرغبة والرهبة أدت إلى كُنْه العلم وحقيقة الزهد، لأن الرغبة أقوى الباعثين على العلم، والرهبة أقوى السببين في الزهد»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الجوزي<sup>(٢)</sup> - رحمه الله -: «من علم أن الدنيا دار سباق، وتحصيل للفضائل، وأنه كلما علت مرتبته في علم وعمل زادت المرتبة في دار الجزاء، انتهب الزمان ولم يضع لحظة ولم يترك فضيلة تمكنه إلا حصلها، من وفق لهذا فليكر زمانه بالعلم، وليصابر كل محنة وفقر، إلى أن يحصل له ما يريد، وليكن مخلصاً في طلب العلم عاملاً به حافظاً له فأما أن يفوته الإخلاص فذلك تضييع زمان وخسران الجزاء، وأما أن يفوته العمل به فذاك يقوي الحجة عليه والعقاب له وأما جمعه من غير حفظه فإن العلم ما كان في الصدر لا في القمطر»<sup>(٣)</sup> ومتى أخلص في طلبه دله على الله عز وجل»<sup>(٤)</sup>.

والعلم النافع هو ما أثمر عملاً، ومن لم يعمل بعلمه فهو كما قال عنه الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.  
فحظ هذا العالم الذي لم ينفعه علمه فلم يتدبره ولم يعمل بموجبه كحظ هذا الحمار من الكتب التي يحملها على ظهره، وهذا المثل وإن كان قد ضرب لليهود فهو

(١) أدب الدنيا والدين/٤٨.

(٢) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي البكري البغدادي الحنبلي الواعظ صاحب التصانيف ولد سنة تسع أو عشر وخمس مائة، كان رحمه الله ورعاً، زاهداً في الدنيا، متقللاً منها، توفي سنة سبع وتسعين وخمس مائة. انظر: سير أعلام النبلاء/٢١ / ٣٦٥.

(٣) القمطر: ما يصاب فيه الكتب. انظر: لسان العرب/٥/١١٧.

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام/٣/١٩٣، أشرف على إعادة طبعة: عبدالسلام بن برجس بن ناصر آل عبدالكريم، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤٠٩هـ.

(٥) سورة الجمعة، الآية: (٥).

متناول من حيث المعنى لمن حمل القرآن أو العلم فترك العمل به، ولم يؤد حقه، ولم يره حق رعايته.<sup>(١)</sup>

والدعاة إلى الله أشد الناس حاجة للعلم لأنهم مبلغون عن الله وداعون إلى صراطه، وليس لأحد أن يقول في شيء حلال ولا حرام إلا من جهة العلم؛ وجهة العلم مانص في الكتاب أو في السنة أو في الإجماع أو القياس على هذه الأصول ما في معناها.<sup>(٢)</sup>

يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله في وصيته للدعاة: «فلا بد من العلم، فالعلم فريضة، فإياك أن تدعو على جهالة، وإياك أن تتكلم فيما لا تعلم، فالجاهل يهدم ولا يبني، ويفسد ولا يصلح، فاتق الله يا عبد الله، إياك أن تقول على الله بغير علم، لا تدعو إلى شيء إلا بعد العلم به، والبصيرة بما قاله الله ورسوله، فلا بد من بصيرة وهي العلم، فعلى طالب العلم وعلى الداعية أن يتبصر فيما يدعو إليه، وأن ينظر فيما يدعو إليه ودليله، فإن ظهر له الحق وعرفه دعا إلى ذلك، سواء كان ذلك فعلاً أو تركاً، فيدعو إلى الفعل إذا كان طاعة لله ورسوله، ويدعو إلى ترك ما نهى الله عنه ورسوله على بينة وبصيرة.»<sup>(٣)</sup>

وللأسف أن واقع الشبكة العنكبوتية يغلب عليه الجهل وتظهر كل يوم دعوات باطلة تسعى إلى النيل من الإسلام أو من بعض شرائعه، بل يوجد من ينتسب للدعوة ويدعو على ضلالة لجهله وقلة بضاعته في العلم فيفسد ولا يصلح، ومن الدعاة من تأخذه الحماسة والجهل فتوقعه في البدعة، ومنهم من يسهم في النيل من السنة النبوية بنشر الأحاديث الموضوعة بحسن نية وهذا كثير، وقل من استغل هذه التقنية الحديثة في الدعوة إلى الله على علم وبصيرة.

(١) أعلام الموقعين عن رب العالمين ٢/٢٢٨. لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، قرأه وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: ألو عبدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

(٢) جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ١/٦٠٩.

(٣) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ٤٤، لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز، طباعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ هـ.

ومن هنا تظهر الحاجة لضبط الدعوة الإسلامية في المواقع النسائية بضابط العلم، ويتحقق هذا بتعلم العلم الشرعي والجدد في الطلب، واتقان مسائل الدعوة النسائية والصبر على ذلك، والداعية مع هذا مرتبط أشد الارتباط بالعلماء الربانين الذي يفقهون قواعد الشريعة وأصولها، ويدركون مقاصد الأمور ومصالحها ومفاسدها، فيأخذ العلم عنهم، ويسألهم عما يشكل عليه من المسائل، وهذا أمر مهم،<sup>(١)</sup> فغياب الارتباط بالعلماء بل النيل منهم موجود وبكثرة على ساحة الشبكة العنكبوتية، مما أدى إلى ظاهرة فصل الدعاة عن العلماء والوقوع في كثير من العثرات والأخطاء التي سببت في اخفاق العمل الدعوي وضعفه على الشبكة الالكترونية، إذ غالب الجهود الدعوية الموجودة هي جهود دعوية فردية مشتتة ولذا لا تلبث أن تضمحل وتزول، وفصل العلم والفقهاء عن الدعوة ظاهرة موجودة من القديم، فالتفريق بين العلماء والدعاة من سمات أهل البدع، حيث أنهم اتخذوا رؤوساً جهالاً، والداعية عندهم - أعني أهل الأهواء والبدع - هو من يخضع لأهوائهم، ويلتزم بها، ويقول بمقولاتهم وينشرها وينتصر لها، ولو لم يفقه من الدين شيئاً.

ونجد هذا جلياً في الفرق الأولى: كالخوارج، فإن دعائهم ليسوا العلماء الأكابر، لا فيهم ولا من غيرهم، بل بضاعتهم في الفقه والعلم قليلة وعلى غير طرق سليمة، وكذلك الرافضة: دعائهم جهالهم، بل أجهل الناس وأقلهم أحلاماً، وهكذا المعتزلة، والقدرية، وأهل الكلام، وسائر الفرق على هذه السمة - غالباً - على تفاوت بينهم. فهؤلاء - أي أهل الافتراق - هم الذين يفصلون بين الدعوة وبين الفقه في الدين، لأنهم - أصلاً - يقل فيهم الفقه في الدين. وأكثر زعمائهم ودعائهم إنما يمتازون بالولاء لفرقتهم، وبالولاء للمقولات التي هم عليها، ولا يفقهون من الدين إلا القليل، ومنهم من لا يفقه شيئاً.

(١) تربط بعض المواقع النسائية المتصفحات بالعلماء من خلال استضافتهم دورياً وتخصيص منتديات خاصة باستشاراتهم، أو من خلال ربط العلماء والدعاة بالموقع كمستشارين للمتصفحات، وهذا توجه طيب يحفظ المدعويين من التوجه لغير أهل العلم للبحث عن إجابة مايشكل عليهم. ويساعد كل من أراد خدمة هذا الدين بالدعوة إليه بسؤال هؤلاء العلماء والدعاة عن علوم الدعوة وأساليبها ووسائلها.

وأغلب دعاة هذه الفرق والذين نشروها في الأقاليم الإسلامية قديماً من العوام ومن الجهلة أو الذين لهم أهداف وأغراض شخصية أو شعوبية، أو عصبية، وسيطر عليهم الجهل المهلك.<sup>(١)</sup>

ومما سبق يتبين أن العلم والبصيرة في الدعوة إلى الله تعالى ضروري للداعي إلى الله، فهو دليله إلى معرفة ما يدعو إليه ومن يدعوهم وأبرز الوسائل التي تتحقق الهدف من الدعوة إلى الله، والالتزام بهذا الضابط في الدعوة إلى الله في المواقع النسائية يترك الآثار الإيجابية التالية:

- ١- تحقيق الشخصية الصحيحة للداعية إلى الله تعالى في المواقع النسائية، والذي يتحمل أعباء تبليغ الدين، وذلك بما يحمله من علم يؤهله للاستمرار والبقاء.
- ٢- الأمان - بإذن الله - للدعاة من أن تزل أقدامهم، أو يسقطوا أمام شبه المناوئين لهذا الدين، متى ما حملوا لواء العلم، وتبصروا فيه.
- ٣- كسب أكبر قدر ممكن من الناس الذين هداهم الله تعالى وذلك عن طريق قنوات متعددة، ووسائل شرعية متنوعة، يعمل بها الدعاة في واقع دعوتهم في المواقع النسائية في الشبكة الإلكترونية ذات التقنيات والخدمات المتعددة.
- ٤- إقامة بيئة إلكترونية ربانية قائمة على توحيد الله تعالى، وتجريد المتابعة للنبي ﷺ واتباع السلف الصالح، وذلك بفضل الدعوة الصحيحة القائمة على المنهاج النبوي في ترتيب الأولويات، والبدء بالمهمات في دعوة المرأة المسلمة.
- ٥- الحصول على عدد ليس بالقليل من الدعاة الراسخين في العلم، والذين يقودون الأمة إلى بر الأمان ممن لا تستفزهم البدايات، ولا يُحكمون العواطف في قضايا الأمة المصيرية، من خلال ضبطهم لقواعد الدين، وتحكيمهم العلم المؤصل في النوازل والحوادث والمستجدات، مما يقطع الطريق على من يحاول النيل من ثوابت الأمة في المنتديات النسائية.

(١) انظر: العلماء هم الدعاة/١٥، للدكتور: ناصر بن عبد الكريم العقل، دار إشبيلية، الرياض، الطبعة الأولى،



- ٦- ضمان تحقيق قدر كبير من الاجتماع والاتلاف بين الأمة من خلال الشبكة الالكترونية، وذلك بإعمال الدعاة المتبصرين لوسائل الاجتماع، وحسم ذرائع الافتراق وتبصير الأمة بها.<sup>(١)</sup>
  - ٧- القدرة على التعامل مع المشكلات النسائية وقضايا المرأة المصيرية، مما تثار بين الفينة والأخرى في القنوات الإعلامية وعلى ساحات النقاش الإلكترونية.
  - ٨- تذليل جميع العقبات والعوائق التي تحول دون تفعيل الدعوة النسائية على الشبكة العنكبوتية.
  - ٩- المشاركة الفاعلة في التخطيط لكل ما يخدم الدعوة النسائية من برامج ومواقع وتطبيقات وخدمات خاصة بالمرأة المسلمة.
  - ١٠- انشاء جيل نسائي واعي فكرياً وعلمياً، وقادر على بناء المجتمع الاسلامي.
  - ١١- حرص الداعي إلى الله على اكتساب العلم ومعرفة مايسطيعه عن المدعوين واهتماماتهم وتجربة الخدمات التي توفرها الشبكة والتعرف عليها باستمرار يوصله إلى الحكمة والبصيرة في الدعوة في الشبكة العنكبوتية ويجنبه الخطأ والزلل في بيئة تتجدد معارفها وعلومها وتقنياتها في كل لحظة؛ لذا فإن طريق اكتساب البصيرة في هذه البيئة يكون بالعلم والتعليم وبالتجربة والممارسة المستمرين.
- وبقدر تمكن الدعاة وحرصهم على التزود من العلم على اختلاف مشاربه تُفتَح لهم آفاق جديدة، وتزداد الآثار الإيجابية بقيامهم بالدعوة على ضوئها، وماحمل عبء بضاعة أعظم ولا أكمل ولا أهي من العلم.

(١) انظر: البصيرة في الدعوة إلى الله/١١٩. (بتصرف)

## المطلب الثالث: وضوح الهدف وحسن القصد.

ترتبط عظمة أي فكرة أو قضية يحملها الانسان بعظمة الهدف الذي تسعى لتحقيقه، وعظمة الدعوة الإسلامية تنبثق من هدفها في ارشاد الناس للصراط المستقيم، الذي فيه النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة، وفي المواقع النسائية في شبكة المعلومات العالمية تشتد الحاجة إلى أن يكون الهدف من الدعوة إلى الله واضحاً وقصد الداعية حسناً، خاصة مع وجود دعوات ونداءات كثيرة مبهمه وغامضة، وترتكز على أسس غير ثابتة وأساليب ملتوية.

والقصد الحسن في العبادات عموماً من أعظم النعم؛ قال ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: «صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أُعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما، بل هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما، وبهما باين العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم، وطريق الضالين الذين فسدت فهمهم، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة؛ وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد، يميز به بين الصحيح والفساد، والحق والباطل، والهدى والضلال، والغني والرشاد، ويمده حسن القصد، وتحرّي الحق، وتقوى الرب في السر والعلانية، ويقطع مادته اتباع الهوى، وإيثار الدنيا، وطلب محمّدة الخلق، وترك التقوى»<sup>(١)</sup>.

فيجب إخلاص النية لله في الدعوة إلى الله والبعد عن أي مقاصد دنيوية قد تطرأ على العمل الدعوي، فحسن الهدف والقصد في الدعوة إلى الله يجعل الداعية حريصاً على الإخلاص في دعوته، ومشفقاً على المدعوين، شديد الرحمة لهم، قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ وَاثِرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين/٢/١٦٤.

(٢) سورة الكهف، الآية: (٦).

والهدف العام للدعوة إلى الله في كل زمان ومكان وهو: اخراج الناس من الظلمات إلى النور بالاستجابة للدعوة وامثالها قولاً وعملاً، والاعذار أمام الله وإقامة الحجة على المدعوين.

أما الأهداف الخاصة للدعوة إلى الله في المواقع النسائية فكثيره؛ وأهمها مايلي:

١- اظهار الحق وجمع الأمة على كلمة واحدة وخاصة في هذا الزمن في ظل الانفتاح العالمي، فمع وجود عضوات كثر من شتى بلاد المسلمين تظهر الحاجة إلى جهود دعوية تهدف لجمع كلمة المسلمين على الحق، وتدعو إلى التآلف ونبذ الفرقة وفق أطر ومنظومات مؤصلة.

٢- البناء العقدي والشرعي والأخلاقي والفكري للمرأة المسلمة، فمع كثرة المتصفحات للشبكة الإلكترونية والاقبال الكبير من النساء على زيارة المواقع النسائية يجب أن يجعل الداعية من أهدافه الأولى بناء شخصية نسائية مسلمة واعية عقدياً وشرعياً وأخلاقياً وفكرياً، وذلك بالتوسع في الأهداف مع المحافظة على أصول وأسس الدعوة النسائية، فالمرأة المسلمة تأثرها كبير على مجتمعها وصالحها مقترن بصالحه، ومن أهم مايجب التركيز عليه في هذا الجانب:

أ- تعرية المنكرات وبيان فسادها وخطرها على المرأة المسلمة، والاحتساب على منكرات النساء في المواقع النسائية؛ من هتك للأسرار الزوجية في المنتديات النسائية، والتجاوزات اللفظية المحرمة، والبدع الفعلية والقولية وغيرها.

ب- نشر العلم الشرعي، بدعم المنتديات العلمية الموجودة، والحث على الالتحاق بها والاستفادة منها، وبمحاولة رفع المستوى العلمي لكل مايطرح فيها، والسعي إلى فتح منتديات متخصصة في مدارس مختلف العلوم الشرعية على منهج أهل السنة والجماعة مع ربطها بطلبة العلم من المتخصصين.

ج- كشف وتحلية مخططات الأعداء لتشويه قضايا المرأة والمكر بالمرأة المسلمة؛ لإخراجها من طهرها وحياءها إلى رذائل حياة المجتمعات الغربية، قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ وَلَئِنْ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ أَلَمٍ مَّا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝﴾<sup>(١)</sup>.

د- توعية المرأة بأخطار الفكر المنحرف والغلو والتطرف، وتبصيرها بالأحكام والقضايا الخاصة بها والتي تنتشر في المجتمعات المسلمة؛ كالطلاق وتحديد النسل والسفر خارج البلاد بدون محرم من أجل الدراسة والقضايا الخاصة بالأحكام القانونية وغيرها.

هـ- تنمية خلق الحياء وتقوية وازع الخوف من الله بمراقبته في السر والعلن وخاصة فيما يتعلق بالمشاركات المختلطة بين الجنسين في الشبكة العنكبوتية وزيارة المواقع غير الأخلاقية، وغير ذلك.

و- التركيز على رسالة المرأة في تربية الأبناء في ظل ظاهرة الاعتماد على الخدم مع خروج المرأة للعمل.

٣- توجيه خطاب دعوي جديد للمرأة المسلمة باستغلال الخدمات التي تقدمها الشبكة الالكترونية.

٤- التنسيق مع الجهات النسائية ذات العلاقة بالدعوة النسائية لتوحيد الجهود الدعوية سواء أقيمت هذه الجهود على شبكة المعلومات العالمية أو تم تسخير هذه الشبكة للإعلان عن المناشط الدعوية والترتيب لها، فمهمة إعادة ترتيب وتوحيد وتنظيم الجهود الدعوية النسائية تتطلب درجة قصوى من التعاون بين الدعاة والعاملين في الساحة الإسلامية، ولا سيما الذين يدركون الأخطاء

(١) سورة البقرة، الآية : (١٢٠).

والمزلق التي تهدد مستقبل الأمة، قال - تعالى - : ﴿...وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ...﴾<sup>(١)</sup>.

وهذا التعاون يمكن أن يكون فعالاً ومثمراً على أقصى حد إذا ما تم تنظيمه في إطار مؤسس وفق أهداف متفق عليها، فالمرأة المسلمة وهي تواجه التحديات المعاصرة تحتاج إلى من يعينها على الصمود ويأخذ بيدها إلى بر الأمان، ونعني بشكل خاص العمل المؤسسي المخصص.

فيمكن لفئة من الداعيات أن تتجه إلى التركيز على عقد وإقامة المحاضرات، والندوات والمؤتمرات، وفي المقابل هناك من يركز على كتابة البحوث والدراسات والمقالات، وفئة أخرى تتجه لإقامة المعارض الخيرية، وغيرهم، يهتم بتوزيع الأشرطة، وجوانب الإنفاق والتبرعات، وهذه المجالات التي مر ذكرها سريعاً يكثر حولها الحديث والعمل وهي بحاجة ماسة إلى جهة تسعى للتنسيق بين مختلف الجهات المساهمة فيها، كما لا يفوت أن نشير إلى مجالات أخرى مهمة يجب أن ينبري لها فئة أخرى كقضايا الحقوق والبدائل الشرعية لما يطرح من فكر مختلف عن البيئة مخالف للشرعية دون الاكتفاء بمجرد الإنكار.. وهكذا.<sup>(٢)</sup>

٥- اعداد دراسات وبحوث خاصة بالمرأة المسلمة.

٦- تبادل الخبرات بين الدعاة المختصين في الدعوة النسائية الالكترونية، فكما هو ملاحظ توجد مواقع نسائية نشطة علمياً ودعويّاً وأخرى لازالت بحاجة لبعض الاهتمام من الدعاة من أجل الرقي بالخطاب الدعوي الموجه للمرأة.

(١) سورة المائدة، الآية: (٢).

(٢) انظر: المرأة والعمل الدعوي/٤٥، من ورقة عمل للدكتور: خالد القاسم بعنوان: (نحو تنسيق أمثل في مجال الدعوة النسائية)، اصدار موقع دعوتها، دار كنوز أشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

## (المبحث الثاني):

## الضوابط الفرعية للدعوة إلى الله في المواقع النسائية في شبكة المعلومات العالمية.

مما يضبط العمل الدعوي في المواقع النسائية على الشبكة العنكبوتية إضافة لما سبق من الضوابط الرئيسية عددٌ من الضوابط المهمة التي ينبغي مراعاتها في الدعوة إلى الله في هذا الميدان العالمي المفتوح؛ وكلما ازدادت عناية الداعية إلى الله بهذه الضوابط وتمكن من فقهها والعلم بها مع العمل بمقتضاها كلما تحققت الخصوصية في الدعوة النسائية في المواقع النسائية مع توجه سليم للطريق الصحيح الموصل للهدف بإذن الله؛ ومن أهم هذه الضوابط: مراعاة خصائص دعوة المرأة، فهي تختلف عن دعوة الرجل ولها خصائص تختص بها ومراعاة هذا الضابط مهم، وأيضاً مراعاة ضوابط الخطاب الدعوي النسوي، وخاصة في وقتنا الحاضر مع التغيرات الحاصلة في مستوى التدين والفكر والثقافة في ضوء الانفتاح العالمي، ومراعاة خصائص المواقع النسائية، فهي البيئة والميدان التي يجب أن يحتضن الدعوة النسائية الإلكترونية بكافة جوانبها، كما من المهم مراعاة فقه الأولويات في الدعوة النسائية، مع الاهتمام بسلامة الوسائل والأساليب ومشروعيتها، والحرص على الثبات والاستمرارية في زمن الفتن وكثرة الدعاوى والفتاوى غير المنضبطة بالضوابط الشرعية، ويراعى في هذا كله البعد عن التعصب ونبد الخلاف.

هذه أبرز الضوابط الفرعية للدعوة إلى الله في المواقع النسائية؛ وفيما يلي تفصيلها.

### المطلب الأول: مراعاة خصائص دعوة المرأة.

القيام بدعوة النساء يختلف نوعاً ما عن دعوة الرجال؛ فعلى الرغم من أن المرأة كالرجل في الخطاب الشرعي - في الغالب - إلا أن ذلك لا يمنع أن يكون لها طابع خاص بها يراعي أنوثتها ويميزها عن الرجل عند الدعوة إلى الله؛ فقد فطر الله الرجل على الصلابة وقوة التحمل وتغليب الجانب العقلي في التعامل والتفكير، وفطر المرأة على الرقة والضعف وغلبة العاطفة في شؤونها كلها لتناسب وظيفتها الأساسية في كونها الحضان الدافئ لأبناءها مع حب للزينة وعجز عن إظهار الحجج والبراهين عند التخاصم، يقول الله - تعالى - عنها: ﴿أَوَمَنْ يُنَشِّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ

مُبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>.

أي: أو من ينبت في الحلية ويزين بها، وهو في مخاصمة من خصمه عند الخصام غير مبين من خصمه ببرهان وحجة لعجزه وضعفه، وهن الجواري والنساء.<sup>(٢)</sup>

ولذلك فإن الموضوع والوسيلة والأسلوب يختلفون باختلاف من يخاطبه الداعية؛ فالفرق مع المرأة والصبر على ما ييدر منها وعلى تعليمها وتأديبها من أولى واجبات الدعاة إلى الله وهو منهج رسولنا الكريم في الوصية بالمرأة في قوله ﷺ: (واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وأن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً).<sup>(٣)</sup>

وطبيعة ما خلق الله عليه المرأة من ضعف في الحفظ وتعرضها لعوارض صحية كالحيض والنفاس تؤثر عليها جعلها تختص بمسائل وأحكام وتتأكد في حقها أمور تختلف عن الرجل، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال: (يا معشر النساء تصدقن فإني

(١) سورة الزخرف، الآية: (١٨).

(٢) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن/٢٠/٥٦٣.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، ح(٥١٨٦)، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، ح(٦٠). انظر: موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة)/٩٢٦، ٤٤٨.

أريتكن أكثر أهل النار) فقلن: وبم يا رسول الله؟. قال: (تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن) قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟. قال: (أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل) قلن: بلى. قال: (فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم) قلن: بلى. قال: (فذلك من نقصان دينها).<sup>(١)</sup>

قال الإمام ابن حجر - رحمه الله -<sup>(٢)</sup>: «قوله: ( قلن: وما نقصان ديننا؟) كأنه خفي عليهن ذلك حتى سألن عنه ، ونفس السؤال دال على النقصان ؛ لأنهن سلّمن ما نسب إليهن من الأمور الثلاثة - الإكثار والكفران والإذهاب - ثم استشكلن كونهن ناقصات. وما ألطف ما أجابن به ﷺ من غير تعنيف ولا لوم ، بل خاطبهن على قدر عقولهن». <sup>(٣)</sup>

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - في شرح الحديث: «بيّن عليه الصلاة والسلام أن نقصان عقلها من جهة ضعف حفظها وأن شهادتها تجبر بشهادة امرأة أخرى؛ وذلك لضبط الشهادة بسبب أنها قد تنسى فتزيد في الشهادة أو تنقصها كما قال - سبحانه -: ﴿...وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا﴾»

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، ح(٣٠٤). وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقصان الطاعات، ح(١٣٢). انظر: موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة) ٦٩٢/٢٦.

(٢) أحمد بن علي بن محمد الكناي العسقلاني شهاب الدين ابن حجر ، (٧٧٣-٨٥٢هـ) ، من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان بفلسطين ، رحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ ، كان فصيح اللسان ، ولّي قضاء مصر عدة مرات ثم اعتزل ، له تصانيف كثيرة ، منها : «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» ، و«الإصابة في تمييز الصحابة». انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب/٧/٢٧٠-٢٧٣، الأعلام ١٧٨/١.

(٣) فتح الباري/١/٤٨٤.



الْأُخْرَى... ﴿١﴾ الآية ، وأما نقصان دينها؛ فلأنها في حال الحيض والنفاس تدع الصلاة وتدع الصوم ولا تقضي الصلاة، فهذا من نقصان الدين، ولكن هذا النقص ليست مؤاخذه عليه، وإنما هو نقص حاصل بشرع الله عز وجل، هو الذي شرعه عز وجل رفقا بها وتيسيرا عليها لأنها إذا صامت مع وجود الحيض والنفاس يضرها ذلك، فمن رحمة الله شرع لها ترك الصيام وقت الحيض والنفاس والقضاء بعد ذلك. وأما الصلاة فإنها حال الحيض قد وجد منها ما يمنع الطهارة، فمن رحمة الله جل وعلا أن يشرع لها ترك الصلاة، وهكذا في النفاس، ثم شرع لها أنها لا تقضي؛ لأن في القضاء مشقة كبيرة... ولا يلزم من هذا أن تكون أيضا دون الرجل في كل شيء وأن الرجل أفضل منها في كل شيء... وقد تكون لها عناية في بعض الأمور فتضبط ضبطا كثيرا أكثر من ضبط بعض الرجال في كثير من المسائل التي تعنى بها وتجتهد في حفظها وضبطها... وبهذا يعلم أن هذا النقص لا يمنع من الاعتماد عليها في الرواية وهكذا في الشهادة إذ انجبرت بامرأة أخرى، ولا يمنع أيضا تقواها لله وكونها من خيرة عباد الله ومن خيرة إماء الله إذا استقامت في دينها...» (٢).

فهذا التكليف الرباني الرحيم والمنهج النبوي الكريم في التعليم والتوجيه لفئة لطيفة إلى ضرورة مراعاة حال المرأة عند دعوتها، ولذا فإن من الحكمة اختيار العلوم التي تطرح على المدعوات، فلا يطرح ما يثقل عليهن فهمه أو مالا يهمن طرحن، قال الإمام العلامة عبدالرحمن السعدي رحمه الله: «ومن الحكمة أن لاتلقي على المتعلم العلوم المتنوعة التي لايتحملها ذهنه أو يضيع بعضها بعضا... ومن الحكمة في تعليم العوام وإرشادهم أن يعلموا ما يحتاجونه بألفاظ وعبارات مناسبة لأذهانهم، قريبة من أفهامهم، فهذا فيه نفع كبير. وكذلك ينبغي لأهل العلم في مجالسهم مع الناس العامة

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٨٢).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة/ج٤/٢٩٢، لسماحة الشيخ: عبدالعزيز بن باز رحمه الله، جمع وترتيب: د. محمد بن سعد الشويعر، نشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الثالثة، ١٤٢١ هـ.

والخاصة أن يبحثوا بما يناسب الحال عند المناسبات من المسائل العلمية، فكم حصل فيها من منافع كثيرة من غير تشويش ولا قطع عن مقصودها. وهذا من الحكمة»<sup>(١)</sup>.  
وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن من المهم أن يعرف الداعية أن النساء يتفاوتن في سعة فهمهن وإدراكهن، وحبهن للعلم وسعيهن لرفع الجهل عن أنفسهن؛ ولذلك فمتى رأي إقبالا منهن على العلم والفقه ونشاطا في الدعوة وبذل الخير سعى لاغتنام ذلك وتدرج معهن في طرح القضايا العلمية والفكرية تبعا لذلك، فنحن بحاجة وخاصة في وقتنا الحاضر إلى نساء عالمات واعيات قادرات على كشف أساليب التغريب، ويهمنهن اصلاح مجتمعاتهن والمشاركة في قضايا الأمة، فلا يجب تهميش دورهن في التقدم والمعرفة؛ بل يجب أن يحرص الداعية على تثقيف من يرى فيها حبا للعلم وتميزا في الفقه وتوجيهها التوجيه الأنسب، فإن كان في المواقع النسائية ما يحقق ذلك فبها ونعمت، وإلا فإن المواقع الإلكترونية لكبار العلماء وطلبة العلم فيها من الخير والعلم الشيء الكثير.

وهذا الضابط مرتبط بالضابط الثاني من ضوابط الدعوة إلى الله في المواقع النسائية في ضرورة مراعاة ضوابط الخطاب الدعوي النسوي.

(١) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة/ ٨٨ ، للعلامة الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة المعارف ، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠ هـ.

### المطلب الثاني: مراعاة ضوابط الخطاب الدعوي النسوي.

ينبغي أن يخضع الخطاب الموجه للمرأة في المواقع النسائية لضوابط كثيرة، والتي تركز في المقام الأول على تقوى الله والتعفف عن التبسط والتساهل في بذل العبارات والكلمات مع الحرص على حفظ الحياء، فلا يتخذ من الجهل بالأسماء والشخصيات عذرا للتقليل من الورع والخوف من الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (١) وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٢).

فينبغي البعد عن فضول الكلام في المنتديات وتجنب كثرة الردود والسعي وراء رفع عدد المشاركات بما لافائدة فيه فهذا يجنب الدعاة إلى الله الوقوع في الزلات والانتقاص والازدراء من قبل الآخرين.

ويضاف إلى هذا ينبغي للدعاة أن يراعوا بعض الأمور المهمة في الخطاب الموجه للمرأة والتي تضبطه وتبين خصوصيته، وذلك كما يلي:

#### ١- تفاوت الخطاب الدعوي:

النساء في المواقع النسائية شرائح متفاوتة تبعاً لمراتب الإيمان بالله ووفق تحقيق ما يقتضيه ، وهذه المراتب هي كما في قوله -تعالى- : ﴿ثُمَّ وَرَثْنَا لِكِتَابِ الَّذِينَ كُتِبَ لَهُم مِّنْ عِبَادِنَا فَلَمَّا ظَلَمُوا لِنَفْسِهِمْ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ لَفُضِّلَ لِكَبِيرٍ﴾ (٣)، وذلك كما يلي (٤) :

أولاً : مرتبة الظالم لنفسه ، وهو المفرط في فعل بعض الواجبات ، المرتكب لبعض المحرمات. وأصحاب هذه الفئة يكثر وجودهم في المواقع النسائية التي تسمح بمخالطة الجنسين وتوفر أدوات للاتصال بينهم، كما تهتم بأخبار الفن والفنانين.

(١) سورة الملك، الآيتان: (١٢، ١٣).

(٢) سورة فاطر ، الآية: (٣٢).

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم/٥١٦/٣.

ثانياً : مرتبة المقتصد، وهو المؤدي للواجبات ، التارك للمحرمات ، وقد يترك المستحبات ويفعل بعض المكروهات. وهؤلاء يكثر تواجدهم في المواقع النسائية العادية التي تبرز مواضيع الزينة وأخبار الأزياء وغيرها ولكنها لا تسمح بمشاركة الرجال.

ثالثاً : مرتبة السابق للخيرات، وهي أعلى المراتب، وهو الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات، وغالب هذا الصنف ينتسب لمواقع نسائية متدينة.

ونحن في مقابل ذلك بحاجة لخطاب متخصص يناسب أفكار وميول وحاجة كل صنف.

## ٢- ترك الاختصار على القضايا الخاصة بالمرأة:

على الرغم من أهمية مراعاة قضايا المرأة والعناية بها إلا أنه لا يسوغ أن ينحصر جزء كبير من الخطاب الدعوي في هذا الإطار الخاص فلا يتعداه إلى غيره من الأطر إلا نادراً، بحيث يؤدي لإهمال كثير من القضايا الأخرى.

إن ما يخص المرأة يمثل دائرة صغيرة جداً حينما ننسبها إلى ما يحتاجه المسلم عموماً، رجلاً كان أو امرأة، فلماذا يحصر مستوى الخطاب على هذه الدائرة ويهمل غيرها؟

إن الشرع قد جاء لحياة الإنسان بكل ما فيها من عبادات ومعاملات وغيرها، فالمرأة تحتاج للعلم الشرعي، وتحتاج إلى مضمون دعوي يتناول القضايا التربوية العامة، مراعيًا للجوانب الاجتماعية والنفسية، وتحتاج إلى أن نحدثها عن أخبار المسلمين بما فيها من آلام وآمال.

ولذا لما اقتضت بعض المواقع النسائية على الموضوعات الخاصة بالمرأة أصبحت لاتروي عطش النساء للعلم والمتابعة آخر المستجدات على الساحة اليوم فانفلت النساء منها إلى المواقع المختلطة ووقعت في محاذير شرعية كانت في غنى عنها.

### ٣- حتمية الاعتناء بالإقناع:<sup>(١)</sup>

لقد أصبحت المرأة اليوم على درجة لا يستهان بها من المعرفة والثقافة، وبالتالي فهي ترفض أن تمثل دور المرأة الأمية التي يقتصر دورها على مجرد الإصغاء. ومع طبيعة الشبكة العنكبوتية التي تطرح كما هائلا من المعلومات والموضوعات مع حرية تامة في الطرح والتلقي نجد أن الحاجة للإقناع تزداد لجذب المتصفح وقبوله لما يقال.

فالدعاة اليوم مطالبون بزيادة مساحة الإقناع التي تعتمد على احترام العقول، ومخاطبة الناس بما يفقهون. وفي المقابل عليهم أن يتجاوز لغة الإملاء وأن يقللوا من أسلوب التوجيه المباشر، فإن المرأة بحاجة إلى خطاب تشعر عند سماعه أنه يتناسب مع ثقافتها، ويحترم عقلها، وطريقة تفكيرها، بعيدا عن أساليب الإملاء والإلزام.

### ٤- تقليل مساحة الخطاب العاطفي:

إن الخطاب الدعوي السائد - وخاصة المتعلق بقضية المرأة - يتسم بلغة وأسلوب يزيد من مساحة التركيز على العاطفة، مع قلة في الخطاب المنطقي والموضوعي المقنع، وعلى الرغم من إلتصاق المرأة بالعاطفة إلا أن الواقع اليوم بحاجة إلى تقليل دور الخطاب العاطفي لمصلحة الخطاب المنطقي، الذي يخاطب عقول الناس أكثر مما يخاطب عواطفهم. إذ أن هذا يفضي إلى خلق قناعات راسخة عند السامعين، على خلاف الخطاب العاطفي، والذي قد تتعرض القناعات الناجمة عنه للتلاشي والاضمحلال مع زوال المؤثر، كما أن الموازنة بين الخطاب العقلي والعاطفي ضروري في كثير من المواطن.

### ٥- ضرورة الاهتمام بمشكلات المرأة:

إن النبي ﷺ كان أمودجا للشخصية الاجتماعية التي تهتم بقضايا الناس وتسعى لحل مشكلاتهم وإزالة معاناتهم، ذات مرة أتاه مغيث وهو عبد ملوك، يستشفع به حينما أعتقت زوجته بريرة، والحكم الشرعي في هذه الحالة أنها تخير بين البقاء مع

(١) للاستزادة انظر: الإقناع والتأثير، دراسة تأصيلية دعوية.

زوجها أو فراقه. وقد اختارت بريرة فراقه، فقد كانت تبغضه، مع أنه كان يحبها حبا جما. وسعيا في الإصلاح بينهما، فقد قال النبي ﷺ لبريرة: (لو راجعته) قالت: يا رسول الله؛ تأمرني؟ قال: (إنما أنا أشفع)، قالت: فلا حاجة لي فيه.<sup>(١)</sup>

من المهم إدخال مشكلات وقضايا المرأة ضمن دائرة اهتمامات الدعوة، وإن لم تكن ذات بعد وطبيعة تتعلق بالتدين. فلا بد أن يدرك المجتمع أهمية الدور الذي يمكن أن يقوم به الدعوة في معالجة قضايا المرأة على كافة الأصعدة، وفي جميع المجالات، فلا يترك هذا الجانب إلى من يزعم أن لديه قدرة على حل مشكلات المرأة بدون علم شرعي، وساحات النقاش النسائية وسيلة تبين مشكلات المرأة في المجتمعات المسلمة.

## ٦- التقليل من رسم الصورة المثالية:

إن بعضاً من الخطاب الدعوي الذي يوجه إلى المرأة يرسم صورة مثالية تلغي طبيعة المرأة وسمتها البشرية، فعلى سبيل المثال: إلزام المرأة بحب تعدد الزوجات، فلا يوجد امرأة تحب أن تشاركها زوجها أنثى غيرها، فالغيرة موجودة حتى بين نساء النبي ﷺ، وهذا الأمر يدعو إلى ضرورة إيجاد صياغة متوازنة للخطاب الدعوي من أجل تقديم طرح واقعي وموضوعي يلائم حاجات المجتمع بعيداً عن الإجحاف والخلل.

## ٧- التوازن بين الحقوق والواجبات:

فكما أن على المرأة واجبات ومسئوليات تجاه الآخرين، فإن لها حقوقاً ينبغي أن تنالها فالواجب أن ترسم الصورة متكاملة دون أن يركز الداعي على جانب واحد. قال تعالى: ﴿... وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ...﴾<sup>(٢)</sup>

إن غير المتدينات من النساء، حينما يسمعن نبرة الخطاب الذي يركز على جانب الواجبات، ويهمل جانب الحقوق، فسيقطن: هل تريدون إلغاء شخصية المرأة؟ هل

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الطلاق، باب شفاعة النبي ﷺ في زوج بريرة، ح(٥٢٨٣). انظر:

موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة)/ص ٤٥٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٢٨).

تريدونها مجرد تابعة؟ وبكل تأكيد سينظرون إلى هذا الأمر على أنه إجحاف في حق المرأة، وبالتالي إلى رفض الخطاب الدعوي بأكمله.

#### ٨- الانطلاق من الاحتياجات أكثر من المخالفات:

إن تحليل مضمون الخطاب الدعوي الموجه للمرأة في الوقت الحاضر، يؤكد أنه غالباً ما ينطلق من دائرة مخالفات المرأة وأخطائها، كالخروج من المنزل وظواهر التحايل على الحجاب... وإلى آخره.

إننا بحاجة إلى التنبيه على مخاطر هذه المخالفات الشرعية، لكن يجب ألا يركز على هذه الدائرة تركيزاً يؤدي إلى إهمال القضايا الأخرى، فالمرأة بحاجة لتناول قضيتها بصورة واسعة ومتكاملة، باعتبارها كائناً متكاملًا وعضواً فاعلاً في النسيج الاجتماعي، وباعتبارها مربية ذات دور مهم، فهي تحتاج إلى تربية وبناء، حتى تعي الكثير عن هذا الدور المنوط بها، وتتعرف على سبل القيام به على أكمل الوجوه وأتمها.

إن حصر المنطلقات الدعوية في تصحيح مخالفات وأخطاء المرأة، سيقعد بالدعاة عن بلوغ قمة النجاح. وعلى فرض نجاحهم، فإن غاية ما سيصلون إليه، أن يستطيعوا الحفاظ على المجتمع في النقطة التي يقف عندها، وهذا بالقطع أمر غير مرض لطموحات الجادين من الدعاة.<sup>(١)</sup>

#### ٩- تجديد عرض الخطاب الدعوي بما لا يتعارض مع الشرع:

من المشكلات القائمة في الشبكة العنكبوتية عموماً أن كثيراً من المواقع الدعوية الإسلامية التي في الساحة الآن تقدم الخطاب الإسلامي المعهود الذي كان مستخدماً في الكتب أو الصحف أو في المحاضرات والدروس والخطب؛ ولم يتم توفير خطاب خاص بالوسيلة الجديدة (الإنترنت) يراعي خصوصيتها ويستفيد من إمكاناتها، فلا يصح أن يكتفى بوضع نسخة كاملة من كتاب تفسير أو حديث أو ما شابه على

(١) انظر: دعوة المرأة وقفات تقويمية / د. محمد الدويش. محاضرة منشورة في موقع الدكتور محمد الدويش :

المري، <http://www.almurabbi.com>

الموقع؛ لأن المطلوب هو توصيل الفكرة أو المعلومة باستخدام إمكانات الإنترنت الكبيرة والمتنوعة.<sup>(١)</sup>

هذه أبرز الأمور التي ينبغي أن تراعى عند الخطاب الدعوي الموجه للمرأة في الشبكة الإلكترونية عموماً والمواقع النسائية على وجه الخصوص.

---

(١) المواقع الإسلامية في الانترنت وفاعليتها/ د. عبدالحق حميش، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي التاسع للندوة العالمية للشباب الإسلامي (الشباب والانفتاح العالمي) ومنشور في كتاب يضم بحوث المؤتمر بعنوان : الشباب والانفتاح الإقتصادي ، الشباب والانفتاح الإعلامي والثقافي / ٤٤٧، من إصدارات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.



### المطلب الثالث: مراعاة خصائص المواقع النسائية.

مراعاة خصائص المواقع النسائية مهم في ضبط العمل الدعوي الموجه إلى المدعويين فيها؛ فجمهور المواقع وعضواته يختلف من موقع لآخر، ومن الضروري إنزال الناس منازلهم، وإدراك الدعاة لواقع المواقع النسائية وخصائصها وضوابط المشاركة فيها يساعده على تجنب الخطأ وإضاعة الجهود.

فمن الحكمة عند الدعوة إلى الله في المواقع النسائية أن تتنوع الموضوعات التي يطرحها الداعية إلى الله على المدعوات بحسب أهداف الموقع، فإغراق الموقع بموضوعات علمية وشرعية -رغم سياسة الموقع العامة- قد تنفر المدعو وتصرفه عن زيارة الموقع مرة أخرى أو قد تؤدي إلى حذف عضوية الداعية من قبل إدارة الموقع؛ لذا يجب الموازنة في طرح الموضوعات بين الموضوعات العلمية والإخبارية والاجتماعية مما يتعلق بالدعوة، ولأبأس بموضوعات عامة لا تمس الدعوة إذا خلت من المحاذير الشرعية وذلك بهدف جذب المدعو والتقرب من واقعه واهتماماته.

ومن أبرز خصائص المواقع النسائية:

#### ١- توجيه الخطاب للمرأة في المقام الأول:

فما أنشئت المواقع النسائية إلا لأجل المرأة، فبعض المواقع النسائية تحتضن النساء والفتيات على اختلاف أعمارهن، وبعضها تخاطب النساء ربات البيوت فقط، وبعضها تهتم بطالبات المدارس والجامعات، وأخرى تخاطب سيدات الأعمال، وهكذا.

#### ٢- عدم السماح بمشاركات الرجال:

لاتسمح بعض المواقع النسائية بمشاركات الرجل بل قد تحمي الموقع بكلمة مرور لا تمنح إلا لمن يثق أصحاب الموقع بهويتها، وبعضها يسمح للرجل بالمشاركة في منتديات بعينها دون غيرها، وأخرى تفتح الباب على مصراعيه لمشاركة الرجل. ومعرفة الداعي لهذه الخصائص يجنبه الحرج ويضبط العمل الدعوي.<sup>(١)</sup>

(١) تتضح هذه الخصائص عند الحديث عن خصائص الدعوة إلى الله في المواقع النسائية في ص (٢٣٥) من هذه الرسالة.

## المطلب الرابع: فقه الأولويات.

لم يعرف مصطلح فقه الأولويات عند الأقدمين من أهل العلم وإن كانوا قد تعارفوا على قواعده وأصوله وفروعه، وإنما ظهر هذا المصطلح عند المتأخرين عندما دعت الحاجة لإبرازه وبيان أهميته؛<sup>(١)</sup> ومن تعريفات فقه الأولويات اصطلاحاً: «العلم بالأحكام الشرعية التي لها حق التقديم على غيرها بناء على العلم بمراتبها وبالوقائع التي تتطلبها».<sup>(٢)</sup>

وقيل: «العلم بمراتب الأعمال ودرجات أحقياتها في تقديم بعضها على بعض، المستنبط من الأدلة ومعقولها ومقاصدها».<sup>(٣)</sup>

فلا يقدم غير المهم على المهم، ولا المهم على الأهم، ولا المرجوح على الراجح، ولا المفضول على الفاضل أو الأفضل، وقد كان رسول الله ﷺ يراعي بشكل واضح مبدأ الأولويات، فيقدم ما يستحق التقديم ويؤجل ما لا يناسبه الظرف، رغم طلب الصحابة ﷺ أحياناً استصدار بعض الأحكام، كما كان يعطي لكل واقعة حجمها الحقيقي وما تستحق من عناية واهتمام، ولذا نلاحظ أن أهداف الدعوة اختلفت اختلافاً بيناً من العهد المكي إلى العهد المدني، وحتى تعييناته ﷺ لمن يتولى مهمة من المهمات القيادية كالغزوات والسرايا أو من يبعثهم من الدعاة كانت تقوم على مبدأ اختيار الأولى والأصلح.<sup>(٤)</sup>

وإذا فقد الداعية إلى الله هذا الفقه في الدعوة حل الفشل والإخفاق في دعوته؛ فقد تتعارض مصلحة جزئية أو خاصة مع مصلحة كلية أو عامة، فيقدم الأولى على الثانية ومن ثم يحصل الضرر لوقوع التفريط في مصالح عامة تتصل بحجم غفير من الناس، قد يتأثرون وتتغير نظرتهم من أجل ذلك نحو الدعوة والدعاة، أما صاحب الحكمة فيقدم المصلحة العامة على الخاصة ويعرف الأولويات والضروريات فيضع كل شيء

(١) انظر: تأصيل فقه الأولويات دراسة مقاصدية تحليلية/٣٨، ٤٣، للدكتور: محمد همام عبدالرحيم ملحم،

تقديم: أ.د: محمد نعيم ياسين، دار العلوم، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

(٢) فقه الأولويات، دراسة في الضوابط/١٦، محمد الوكيل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن،

فيرجينيا، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٧م.

(٣) تأصيل فقه الأولويات دراسة مقاصدية تحليلية/٤٦.

(٤) انظر: فقه الأولويات، دراسة في الضوابط/٣٤.

مكانه دون تقديم أو تأخير.<sup>(١)</sup>

ومن فقه الأولويات في الدعوة إلى الله انتهاز الفرص واغتنام الأوقات للدعوة إلى الله، فللنفوس إقبال وإدبار، وإقبال الناس على الأخذ بالدعوة في مواسم الخير كشهر رمضان وموسم الحج وعند حلول المصائب أكبر من غيرها، ومن اغتنام الفرص المشاركة في الملفات الدعوية والحوارات العلمية التي تقيمها المواقع النسائية بين وقت وآخر، أو مناصحة الأعضاء وتذكيرهم بالله عند ترشيحهم للإشراف على المنتديات أو عند تكريمهم من قبل إدارة الموقع أو غير ذلك.

هناك أولويات مهمة في مجال دعوة المرأة، والتي من أبرزها:

#### أولاً: الوقوف في وجه التغريب:

أصبحنا نرى دعاة العلمنة والتغريب يأتونا في كل يوم بالجديد من صور وأنماط الحيل الهادفة لطمس الهوية الإسلامية وخاصة على الشبكة العنكبوتية، ونشر الوعي بهذه الحيل يجب أن يكون من أولويات الدعاة المختصين بدعوة المرأة على الشبكة.

#### ثانياً: الاعتناء بترسيخ القيم:

لعله لا يخفى أن هناك بعضاً من مظاهر الانحراف على المستوى السلوكي بدأت بالانتشار في المجتمع، فمثلاً: يوجد الآن كثير من الفتيات والشباب على الشبكة الإلكترونية ممن يسعى لإقامة علاقات حب قبل الزواج، لكن عدداً كبيراً من هؤلاء يشعرون بأنهم مخطئون.

ومن واجب الدعاة أن يحذروا من أمثال هذه الظواهر، لكن الأوجب من ذلك أن يحذروا بصورة أشد من تأثيرها على مستوى الثوابت والقيم. إذ أن الانحراف على مستوى القيم والثوابت يعني أن المجتمع قد وصل إلى مرحلة يتعامل فيها مع الانحراف السلوكي على أساس أنه مسألة طبيعية، فليس من حق أحد أن يقابلها بالامتناع والاستنكار، وهذا ما يعبر عنه بأن يصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً.

#### ثالثاً: التركيز على الفئات الأكثر تأثراً:

ينبغي أن يركز الدعاة رسالتهم الدعوية على شريحة الفتيات من طالبات الجامعة

(١) انظر: الحكمة وأثرها في الدعوة إلى الله/٤٩، تأليف: علي أحمد مشاعل، رسالة ماجستير غير مطبوعة، مقدمة إلى المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة، قسم الدعوة والاحتساب.

والمرحلة الثانوية والمتوسطة، إذ أنهن في مراحل عمرية تجعلهن من أكثر الشرائح الاجتماعية تأثراً.<sup>(١)</sup>

كما أنهن الأكثر شغفاً بالتقنية وحضوراً على الشبكة الإلكترونية خاصة مع وجود فراغ كبير لديهن بوجود الخدم وتوفر الحواسيب الشخصية لأغلبهن، وقد أشارت دراسة حديثة مقدمة إلى مؤتمر "تقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي" وطبقت على نحو ٢٠٠ طالبة بجامعة الملك سعود بالرياض موقف الفتيات السعوديات من كيفية ووضعية استخدام الشبكة الإلكترونية. ووفقاً للدراسة التي أعدها د. عزه عبدالعزيز عبدالله عثمان أن قرابة ٤٠٪ من الفتيات السعوديات يستخدمن أجهزة الكمبيوتر في غرفهن الخاصة لفترة ما بعد منتصف الليل، كما أن قرابة ٧٠٪ منهن يتصفحن الإنترنت بمفردهن رغم ما في ذلك من مساوئ لا تحصى.

كما أظهرت الدراسة أن: المواقع التي حظيت بأولويات عند الفتيات السعوديات كانت متابعة منتديات الحوار في الترتيب الأول بنسبة ١٨,٨ ٪، ومواقع الصحة والتجميل في الترتيب الثاني بنسبة ١٦,١ ٪، ثم المحادثات المباشرة في ترتيب ثالث بنسبة ١٣ ٪، ثم المواقع العلمية بنسبة ١٢,٥ ٪، والبريد الإلكتروني بنسبة ١٠,٩ ٪ وترجع هذه التفضيلات إلى طبيعة الاهتمامات الخاصة بالفتيات في تلك المرحلة العمرية من اهتمام بالشكليات والصحة والصدقات عبر البريد الإلكتروني، ثم تحقيق الذات من خلال المنتديات، لكونها متنفساً للتعبير عن رأيهن، ومجال لتفريغ طاقتهن وممارستهن حرية الرأي وتبادل وجهات النظر فالشبكة العنكبوتية تمثل لهن نوعاً من الإعلام البديل، ثم البحث عن علاقات عاطفية من خلال الشات.<sup>(٢)</sup>

وهذه الدراسة تبين ضرورة تكثيف الخطاب الدعوي لهذه الفئة لمقاومة الانحرافات السلوكية التي قد تظهر مع التصفح غير الواعي للشبكة الإلكترونية.

(١) انظر: دعوة المرأة، وقفات تقويمية / <http://www.almurabbi.com>

(٢) انظر: مقال: ٣٩,٣ ٪ من السعوديات يستخدمن الإنترنت بعد منتصف الليل، صحيفة الوطن، الجمعة ١٦

ربيع الأول ١٤٣٠ هـ الموافق ١٣ مارس ٢٠٠٩ م العدد (٣٠٨٧) السنة التاسعة.

<http://www.alwatan.com.sa/news/newsdetail.asp?issueno=3087&id=93956>

### المطلب الخامس: سلامة الوسائل والأساليب ومشروعيتها.

وسائل الدعوة إلى الله وأساليبها في المواقع النسائية يجب أن تضبط بموافقتها لقواعد الشريعة وأصولها؛ فلا يجوز استخدام ما حرمه الله وإن كانت الغاية عظيمة كالدعوة إلى الله، يقول الشيخ موفق ابن قدامة<sup>(١)</sup> -رحمه الله تعالى-: «لا يتقرب إلى الله تعالى بمعاصيه، ولا يطاع بارتكاب مناهيه، ومن جعل وسيلته إلى الله سبحانه معصيته كان حظه الطرد والإبعاد، ومن اتخذ اللهو واللعب ديناً، كان كمن سعى في الأرض بالفساد، ومن طلب الوصول إلى الله سبحانه من غير طريق رسول الله ﷺ وسنته، فهو بعيد من الوصول إلى المراد»<sup>(٢)</sup>.

ولأن واقع الشبكة يحفل بالوسائل والأساليب المتجددة ولا يمكن أن ينص على حكم كل وسيلة فإن الحاجة لهذا الضابط مهم وضروري، يقول فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين -رحمه الله-: «الوسائل ليس لها حد شرعي فكل ما أدى إلى المقصود فهو مقصود، ما لم يكن منهيًا عنه بعينه، فإن كان منهيًا عنه بعينه فلا نقر به، فلو قال قائل: أن أريد أن أدعو شخصًا بالغناء والموسيقى لأنه يطرب لها ويستأنس بها وربما يكون هذا جذبًا له فادعوه بالموسيقى والغناء هل نبيح له ذلك؟ لا لا يجوز أبدًا، لكن إذا كانت وسيلة لم ينه عنها ولها أثر فهذه لا بأس بها، فالوسائل غير المقاصد وليس من اللازم أن ينص الشرع على كل وسيلة بعينها، يقول هذه جائزة وهذه غير جائزة، لأن الوسائل لا حصر لها، ولا حد لها، فكل ما كان وسيلة لخير فهو خير»<sup>(٣)</sup>.

(١) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، ولد -رحمه الله- في فلسطين سنة إحدى وأربعين وخمس مئة، رحل في طلب العلم منذ صغره، وكان عالم أهل الشام في زمانه، من أشهر كتبه: المغني، العمدة، المقنع، توفي -رحمه الله- سنة عشرين وست مئة. انظر: سير أعلام النبلاء/٢٢/١٦٥.

(٢) ذم ما عليه مدعو التصوف من الغناء والرقص والتواجد وضرب الدف وسماع المزامير ورفع الأصوات المنكرة بما يسمونه ذكرًا وتهليلًا بدعوى أنها من أنواع القرب إلى الله تعالى ٦/، فتوى أبي محمد موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي؛ تحقيق زهير الشاويش. المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

(٣) لقاء الباب المفتوح مع فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين/٤٩/١٥، إعداد الدكتور: عبد الله بن محمد الطيار، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ. وللشيخ نحو هذا الكلام ذكرناه عند الحديث عن وسائل الدعوة وأساليبها في المواقع النسائية في ص(١٣١) من هذه الرسالة.

وقال العلامة الشاطبي<sup>(١)</sup> - رحمه الله تعالى -: «والتبليغ كما لا يتقيد بكيفية معلومة، لأنه من قبيل المعقول المعنى، فيصح بأي شيء أمكن من الحفظ والتلقين والكتابة وغيرها، كذلك لا يتقيد حفظه عن التحريف والزيف بكيفية دون أخرى إذا لم يعد على الأصل بإبطال؛ كمسألة المصحف، ولذا أجمع عليه السلف الصالح»<sup>(٢)</sup>.  
والوسائل الدعوية حتى يمكن الأخذ بها فإنه لا بد من توافر الشروط التالية فيها، وإلا كانت ممنوعة؛ وهي:

- أولاً: أن لا تكون وسيلة ملغاة شرعاً بورود نص شرعي خاص يمنع منها.
- ثانياً: أن لا تكون وسيلة تخالف نصاً عاماً، أو قاعدة شرعية.
- ثالثاً: أن تكون الوسيلة داخلية في حدود المباح.
- رابعاً: أن يكون المقصود من الوسيلة مشروعاً، فإن كان ممنوعاً فلا، لأن النهي عن المقصد فهمي عن جميع الوسائل الموصلة إليه.
- خامساً: أن تكون الوسيلة مما يوصل إلى المقصود المشروع، إما على سبيل القطع، وإما على سبيل الظن، وإما على سبيل الاحتمال المساوي، أما إن كان الاحتمال ضعيفاً، أو منعدماً فلا تكون الوسيلة معتبرة كما لو وجدنا من يعظ مجنوناً، فإننا نعلم أن استعماله لوسيلة الوعظ ضرب من العبث.
- سادساً: أن لا يترتب على الأخذ بتلك الوسيلة مفسدة أكبر من المصلحة المقصودة منها، لأن درء المفسد مقدم على جلب المصلح.

(١) هو أبو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي المالكي الشهير بالشاطبي، محدث، فقيه، أصولي، لغوي، مفسر، له تأليف نفيسة في موضوعها ومضمونها؛ منها: الموافقات، الاعتصام، وتوفي رحمه الله في شعبان عام تسعين وسبع مائة، انظر: معجم المؤلفين/١/٧٧. تأليف: عمر رضا كحاله، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ. الأعلام/١/٧٥. لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٩٩٠ م.

(٢) الاعتصام/١/١٨٦. لأبي اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، وبه تعريف: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢ هـ.

سابعاً: ألا يعلق بالوسيلة وصف ممنوع شرعاً: كأن يكون فيها مشابهة للكفار، أو أهل الخنا والفجور. والنبي ﷺ ترك الأخذ بوسيلة الضرب بالناقوس، والنفخ في البوق، وإيقاد النار مع كونها وسائل فاعله للدعوة إلى الصلاة، لا لشيء إلا لكونها شعاراً لليهود والنصارى والمجوس.<sup>(١)</sup>

وأساليب الدعوة يراعي فيها مثل هذه الشروط عند الأخذ بها؛ فهذا الضابط يقوم على الثبات على الأصول والأهداف والمرونة في الوسيلة والأسلوب.

(١) انظر: وسائل الدعوة/٤١، للشيخ: أحمد بن عبدالعزيز الحمدان، بحث منشور في موقع صيد الفوائد،

<http://www.saaidd.net/book/open.php?cat=5&book=1707>

## المطلب السادس: الثبات والاستمرارية.

الثبات في الدعوة: «هو أن يظل الداعية مجاهداً في سبيل غايته، مضحياً في نشر دعوته، ملتزماً بمبادئه، مستقيماً على منهجه حتى يلقي ربه».<sup>(١)</sup>

فعند الدعوة إلى الله في المواقع النسائية يجب على الداعية اصلاح نفسه وتصبيرها وتقويمها ومراقبتها وتعاهدها بالعلم النافع والعمل الصالح؛ لئلا ينقطع الداعية عن الدعوة بانغماسه بالملذات من المباحات فضلاً عن المحرمات، فالمواقع النسائية بما تقدمه من موضوعات جذابة وخدمات خاصة بالمرأة قد تشغل المرأة الداعية إلى الله عن هدفها الأسمى والغاية المثلى التي تزور المواقع النسائية لأجلها. قال تعالى: ﴿وَصَبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ وَلَدُنِيَا وَلَا تَطِيعَ مَنْ عَغَلْنَا قُلُوبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَتَبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ مَرَّةً فَرُطًا﴾.<sup>(٢)</sup>

كما يجب على الداعية أن يوطن نفسه على اعطاء العمل الدعوي بعده الزماني الكافي لتحقيق أهدافه، فلا ييأس إذا لم يدرك النجاح بكامله فإذا لم يدرك جميع المطلوب تنازل إلى بعضه، وإذا لم يحصل ماقصده من الخير قنع باندفاع الشر، وإذا لم يندفع كل الشر دفع بعضه وخففه، يسائر الأمور والأحوال فينتهز فرصها ويأتي الأمور مع كل باب ووسيلة، لا يعمل السعي ولا يدركه الضرر والسامة، يلقي الأمور بصدر منشرح وقلب ثابت، يقلبها بفكره على كل وجه، ويستعين برأي أهل الخبرة من الناصحين على مايريده، ومن عود نفسه على ذلك لا بد أن يحصل له من التمرين والتجربة مايرتقي بها عقله وينمو ذكائه وفطنته.<sup>(٣)</sup>

(١) الرائد دروس في التربية والدعوة ١٢١/٢، المؤلف: مازن بن عبدالكريم الفريح، دار الأندلس الخضراء، جدة، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

(٢) سورة الكهف، الآية: (٢٨).

(٣) انظر: الرياض الناضرة والحداثق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة/٩٤.



وكلما زاد فقه الداعية وعلمه وإدراكه لعظم الهدف الذي يسعى إليه كلما زاده ذلك ثباتاً على الحق وحرصاً على الدعوة إلى الله، وهذا الضابط من ضوابط الدعوة إلى الله يحفظ الداعي من التنازل عن مبادئه ومن الانقطاع عن الدعوة ويحفظ الدعوة من أن تزيع خطوتها عن أصولها التي قامت عليها وجاءت لنشرها، ومن أن تنتقل الدعوة من كونها مشروع إيماني قائم على التخطيط إلى مجرد محاولات عشوائية معرضة للخطأ والانقطاع في أي وقت، ففي زمن التغيرات في وقتنا الحاضر وفي بيئة التغيرات في الشبكة الالكترونية ومع كثرة الدعاوى للانفلات والتجديد بما يوافق التغريب والعولمة المفتوحة تظهر الحاجة الملحة للثبات على الحق مع الاستمرار بالدعوة؛ ومما يحقق هذا الضابط مراعاة مايلي:

- ١- الإيمان العميق بالهدف الذي يسعى الداعية إلى تحقيقه، فالدعوة إلى الله وظيفه الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام؛ وهي أشرف ما نادى به المنادون وما سعى له الساعون، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِمْ نُهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (١).
- ٢- الصدق مع الله في الثبات على المبادئ فهو سبب لمدح الله وثناؤه، قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٢).
- ٣- التقرب إلى الله بالأعمال الصالحة وعلى رأسها مداومة تلاوة كتاب الله والتدبر فيه فهو سبب عظيم للثبات، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ (٣).

(١) سورة الأنبياء، الآية: (٢٥).

(٢) سورة الأحزاب ، الآية: (٢٣).

(٣) سورة الفرقان ، الآية: (٣٢).

٤ - الصبر على مشاق الدعوة وعلى العقبات التي تعترضها والسعي إلى تجاوزها وهذا من أسباب الفلاح؛ قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٥ - ادراك الداعي أن الثبات على المبادئ في الدنيا سبب للثبات في الآخرة، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ...﴾<sup>(٢)</sup>.

فالقول الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه وتمكن فيه، فاعتقده واطمأنت إليه نفسه، يثبت به عند السؤال عند وقوف الأَشهاد عن معتقدهم ودينهم، فلا يتلعثم ولا يبهت ولا تحيره أهوال الحشر.<sup>(٣)</sup>

٦ - الالتفاف حول الصحبة الصالحة والتواصل معهم فيما يعين على الحق، والمواقع النسائية تحفل بالكثير من المسلمات الغيورات على دينهن الحريصات على نشر الخير، والارتباط معهن مما يحقق الثبات والاستمرارية على الدعوة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إن من الناس ناسا مفاتيح للخير، مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر، مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه).<sup>(٤)</sup>

أن الدعاة الذين يعرفون أن طريق الجنة يبدأ من الثبات على المبادئ والقيم التي يحملونها لاتزعزعهم مشقة الطريق وقلة من حولهم عن التمسك بها، والدعوة الالكترونية بعقباتها ومشاكلها ومايعترضها من مغريات وشهوات أشد ماتكون حاجة

(١) سورة آل عمران : الآية: (٢٠٠).

(٢) سورة ابراهيم، الآية: (٢٧).

(٣) انظر: الكشف/٣/٣٧٩.

(٤) أخرجه الإمام ابن ماجة في كتاب المقدمة، باب من كان مفتاحا للخير ح(٢٣٧)، وقال العلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - عن الحديث: ((حسن))، انظر: سنن ابن ماجة/٥٩.

لهذا المبدأ العظيم، خاصة مع كثرة الدعاوى والفتاوى الالكترونية التي تأتي لتغري المرأة المسلمة لتتنازل عن مبادئها.

## المطلب السابع: البعد عن التعصب ونبذ الخلاف.

تعد ساحات النقاش في المواقع النسائية بيئة مثالية لتبادل الآراء وإدارة الحوار حول كثير من القضايا العلمية والفكرية، وميدان واسع للالتقاء بعدد كبير من أصحاب العقول الباحثة عن الحقيقة، ولأن الشبكة العنكبوتية تضم متصفحين شتى من سائر بلدان العالم ممن نشأوا على مذاهب بعينها وعلماء مخصصين جعل من أسوأ ما يعطل الاستفادة من هذه الخدمة العظيمة هو التعصب لرأي معين أو مذهب معين والسعي لإلزام الآخرين به، وتنتج عن ذلك نشأة الخلافات والتحزبات والتنافر والتناحر والبغضاء وذلك على مستويات متفاوتة بحسب قوة الفكرة والقضية وأصالتها.

إن الانطلاق في الدعوة إلى الله من منطلق أن الإسلام دين يوحد الأمة ويجمعها على كلمة واحدة، ويربي أتباعه على أن الولاء للدين وليس للأشخاص يجنب الأمة كثيراً من مشاكلها وفرقتها التي باتت واضحة اليوم، فالله جل شأنه يقول: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...﴾<sup>(١)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - في وصيته للدعاة: «والخلاصة: أن الواجب على الداعية الإسلامي أن يدعو إلى الإسلام كله، ولا يفرق بين الناس، وأن لا يكون متعصبا لمذهب دون مذهب، أو لقبيلة دون قبيلة، أو لشيخه أو رئيسه أو غير ذلك، بل الواجب أن يكون هدفه: إثبات الحق وإيضاحه واستقامة الناس عليه وإن خالف رأي فلان أو فلان أو فلان، ولما نشأ في الناس من يتعصب للمذاهب ويقول: إن مذهب فلان أولى من مذهب فلان جاءت الفرقة والاختلاف حتى آل ببعض الناس هذا الأمر إلى أن لا يصلي مع من هو على غير مذهبه، فلا يصلي

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠٣).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٠٥).

الشافعي خلف الحنفي، ولا الحنفي خلف المالكي، ولا خلف الحنبلي، وهكذا وقع من بعض المتطرفين المتعصبين، وهذا من البلاء، ومن اتباع خطوات الشيطان، فالأئمة أئمة الهدى: الشافعي، ومالك، وأحمد، وأبو حنيفة، والأوزاعي، وإسحاق بن راهويه، وأشباههم، كلهم أئمة هدى ودعاة حق، دعوا الناس إلى دين الله، وأرشدوهم إلى الحق، ووقع هناك مسائل بينهم اختلفوا فيها لخفاء الدليل على بعضهم، فهم بين مجتهد مصيب له أجران، وبين مجتهد أخطأ الحق فله أجر واحد، فعليك أن تعرف لهم قدرهم وفضلهم، وأن تترحم عليهم، وأن تعرف أنهم أئمة الإسلام ودعاة الهدى، ولكن لا يملك ذلك على التعصب والتقليد الأعمى فتقول: مذهب فلان أولى بالحق بكل حال، أو مذهب فلان أولى بالحق لكل حال لأنه لا يخطئ (لا) هذا غلط. عليك أن تأخذ بالحق، وأن تتبع الحق إذا ظهر دليله ولو خالف فلانا أو فلانا، وعليك ألا تتعصب وتقلد تقليدا أعمى بل تعرف للأئمة فضلهم وقدرهم، ولكن مع ذلك تحتاط لنفسك ودينك فتأخذ بالحق، وترضى به، وترشد إليه إذا طلب منك، وتخاف الله وتراقبه جل وعلا، وتنصف من نفسك مع إيمانك بأن الحق واحد، وأن المجتهدين إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد - أعني: مجتهد أهل السنة، أهل العلم والإيمان والهدى - كما صح بذلك الخبر عن رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

**وعلاج التعصب** كما قال الإمام الشوكاني<sup>(٢)</sup> رحمه الله: «فالمعيار الذي لا يزيغ: أن يكون طالب العلم مع الدليل في جميع موارد ومصادره لا يثنيه عنه شيء ولا يحول بينه وبينه حائل»<sup>(٣)</sup>.

(١) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة/٣٩-٤١.

(٢) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني؛ فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، تولى القضاء، له أربعة عشر ومئة مؤلف، من أشهرها: نيل الأوطار، وفتح القدير، توفي سنة مئتين وخمسين بعد الألف. انظر: الأعلام/٦/٢٩٨.

(٣) أدب الطلب ومنتهى الأرب/١٤٣، للقاضي محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الله بن يحيى السريحي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.

وحرص الداعية على الدليل والأخذ به عند ظهوره يجنبه الخلاف والتعصب،  
ويصرفه إلى الحرص على بذل الخير للمنصوح بعيداً عن الأهواء، كما يدل على القصد  
الحسن ويحقق الهدف من الدعوة إلى الله.